من أجل الحياة

312 يوما من الاسترقاق والعنف الجنسي في قبضة داعش

قصة الناجية حلا موسى

حسو هورمي

مركز روواداو للدراسات
Rudaw Research Centre

من أجل الحياة

312 يوما من الاسترقاق والعنف الجنسي في قبضة داعش

قصة الناجية حلا موسى

حسو هورمي

مركز روورداو للدراسات
Rudaw Research Center
2020

من أجل الحياة

312 يوما من الاسترقاق والعنف الجنسي في قبضة داعش

قصة الناجية حلا موسى

حسو هورمي

ناوەندی لێکۆڵینەوەی ڕووداو
مركز دراسات رووداو
Rudaw Research Center

الطبعة الأولى
2720 كوردى - 2020 ميلادي
researchcentre@rudaw.net
العنوان - أربيل - إقليم كوردستان العراق
الطبعة الأولى : تموز 2020

التوثيق والإعداد: حسو هورمي
التقديم: فوزي الديماسي
الكتاب السابع من سلسلة (داعش والابادة الجماعية للإيزيديين)

كافة حقوق الطبع والإقتباس محفوظة لمركز دراسات رووداو

رقم الإيداع في المكتبة العامة في إقليم كوردستان العراق (505 سنة 2020)

طبع في مطبعة ڕۆژهەڵات - أربيل

الفهرس

الاستهلال	9
مقدمة	17
قبل 3 اغسطس / اب 2014	21
ذاكرة السبي (هجوم داعش على سنجار)	27
في قرية كوجو	35
بيعي لاول مرة	40
العودة إلى تلعفر	42
اليوم المشؤوم في ذاكرة جسد	43
الهروب والتحرر	47
السفر إلى ألمانيا	49
فيلم وثائقي	52
ألبوم الصور	61

إهداء إلى:

تسرني وتحفزني حروف وكلمات كتابي الجديد أن أترجم ما يختلج في ثنايا النفس من عبارات تجيش في داخلي كي ترسم نهراً من الإهداء لمن أراهم بين ضلوعي وشهيق نفسي وزفيرها كثيرون ممن يستحقون أن أهدي جهدي المتواضع لهم... أسطر ما عندي من عبارات الإهداء إلى خير من استحق الإهداء، سنجار الجريحة التي مازالت تنزف.

إلى أرواح شهدائها الطاهرة الزكية.

إلى المفقودين والمفقودات من ضحايا ضحالة فكر داعش.

إلى الناجيات من العنف الجنسي.

إلى ملح الأرض وزرعها إلى مياهها وصخرها.

إلى مزارات مدمرة ومساكن مهدمة.

إلى من هم في مخيمات النزوح في كوردستان، ومن بقي في جبل شنكال وحارب الفكر الإرهابي الراديكالي.

إلى أرض السلام " شنكالنا الصامدة".

شكر وتقدير

أقدم وافر الشكر والتقدير لكل من ساعدني لإكمال هذا الكتاب:
أولهـم الناجيـة حـلا مـوسى عـلى هـذه الثقـة الكبـيرة التـي أعطتنـي إياهـا في توثيـق قصتهـا،
ثـم أزجـي فائـق الشـكر والثنـاء للأديـب التونـسي فـوزي الديمـاسي، عـلى التقريـظ الرائـع الـذي خـص بـه كتابنـا هـذا بعـد أن تابـع عملنـا في المخطـوط منـذ بدايتـه إلى نهايتـه وتقديمـه للكتـاب وعنايتـه بـه وأضـاف الكثـير مـن لمسـاته الجماليـة واللغويـة ضمـن تجويـد فنـي بديـع.
كـما أشـكر (مركـز دراسـات رووداو) لتحمّلـه نفقـات طباعـة هـذا الكتـاب بنسـختيه العربيـة والانكليزيـة وإظهارهـما إلى النـور.
لكم جميعاً وللقارئ والمتابع لأمور الناجيات والمختطفات جل شكري واحترامي.

الاستهلال

حسو هورمي [1]

1

يعتبر توثيق قصص المحرَّرات من براثن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف اختصاراً بـ"داعش" وتدوين شهادات الناجيات من وقائع الاسترقاق والاغتصاب الجماعي الممنهج والعنف الجنسي[2] من الأمور الهامة للغاية لاعتبارات عديدة من بينها المساعدة في تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية لتلك الجرائم وتوثيقها وحفظها من الضياع واعتماد هذه القصص كإفادات وشهادات ضمن إجراءات تطبيق العدالة في حال توافرت فيها عناصر أساسية، مثل الوضوح،

1 - ناشط دولي ورئيس المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية، يقيم في هولندا، كاتب في شأن الأقليات وله أكثر من 19 كتاباً مطبوعاً، بعد جينوسايد الإيزيدية في العراق في 3 أغسطس 2014، أطلق سلسلة كتب توثيقية بعنوان "داعش والإبادة الجماعية للإيزيديين" وصدر منها لحد الآن (1: الفرمان الأخير 2: الطفولة المفقودة 3: عن جحيم الدولة الإسلامية 4:داعش وتجنيد الأطفال الإيزيديين 5: الطفولة المفقودة الطبعة الثانية 6: عَنْ داعِش أُحَدِّثُكُمْ !. 7: نساء في مواجهة داعش) وكتب أخرى قيد الإنجاز والطبع.

2 - يستخدم مصطلح "العنف الجنسي" لوصف أعمال ذات طابع جنسي؛ فرضت بالقوة أو الإكراه، كأن ينشأ عن خوف الشخص المعني أو شخص آخر من التعرض لأعمال عنف أو إكراه أو احتجاز أو إيذاء نفسي أو إساءة استخدام السلطة ضد أي ضحية، رجلاً كان أو امرأة أو بنتاً أو صبياً، أو باستغلال بيئة قسرية، أو عجز الشخص أو الأشخاص عن التعبير حقيقة عن الرضا هو أيضاً شكل من أشكال الإكراه. مصطلح "العنف الجنسي" المتصل بالنزاعات يشمل الاغتصاب، والاسترقاق الجنسي، والبغاء القسري، والحمل القسري، والإجهاض القسري، والتعقيم القسري، والزواج بالإكراه، وسائر أشكال العنف الجنسي ذات الخطورة المماثلة التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بنزاع من النزاعات.

الدقـة، التسلسـل والتكامـل، مـع ضرورة اشـتمالها عـلى كافـة التفاصيـل حـول الجريمـة مـن تبيـان جغرافيـا مـسرح الجرائـم وأنواعهـا وأسـماء القـرى والمـدن وأسـماء المجرمـين الدواعـش وجنسـياتهم والتواريـخ والأرقـام والأعداد...الـخ مـن الاسـتدلالات التـي تسـاعد في إعـداد ملـف قانـوني كامـل عـن القضيـة يدفـع بـه إلى العدالـة.

نحـن الآن إزاء قصـة مـن بـين آلاف القصـص لـ"حـلا مـوسى"، تلـك المـرأة الإيزيديـة التـي اختطفـت مـع عائلتهـا وزوجهـا وأولادهـا مـن منزلهـا وبيعـت أكـثر مـن مـرة لأشـخاص مختلفـين مـن داعـش، واتخـذت كمسـتعبدة جنسـية وفي الخدمـة المنزليـة والاسـترقاق وتـم بيعهـا كسـلعة في أسـواق النخاسـة، حالهـا حـال الآلاف مـن السـبايا الإيزيديـات لـدى تنظيـم داعـش الإرهـابي.

2

في ظـل تفضيـل كثـير مـن النسـاء المغتصبـات والمُعنّفـات العراقيـات الصمـت خوفـاً مـن أي تداعيـات سـلبية آنيـة، أو مسـتقبلية لهـن ولعائلاتهـن، وآثرن التسـتر وإخفـاء جراحهن عـن عيـون النـاس، وذلـك عـلى النقيـض مـن أغلـب الناجيـات الإيزيديـات الـلاتي يخضـن معركـة مفتوحـة ومسـتمرة ضـد تنظيـم داعـش ونجحـن في مواجهـة الحقيقـة وهـدم جـدار الخـوف والاسـتكانة والسـكوت درءاً للفضيحـة الاجتماعيـة كـما يقـال. بالرغـم مـن أن المجتمـع العراقـي يغلـب عليـه الطابـع المُحافـظ الـذي يعرقـل حركـة النسـاء في كـسر القيـود الاجتماعيـة تحـت يافطـة ثقافـة "العيـب" و"العـار"، إلا أنّ الناجيـة الإيزيديـة أبلـت بـلاءاً حسـناً مـن خـلال انفتاحهـا عـلى المنصـات الإعلاميـة ووقفـت بـكل إقـدام وروَت قصتهـا ومعاناتهـا تحـت سـطوة الإرهـاب الداعـشي وتحدثـت بـكل جـرأة عـن الجرائـم الكبـيرة التـي ارتكبـت بحقهـا وطالبـت بالعدالـة ودافعـت عـن حقهـا أمـام الـرأي العـام بـكل صـدقٍ وشـجاعة، هـذه الشـجاعة التـي ورثتهـا مـن تاريـخ معانـاة الإيزيديـين وصبرهـم وجلدهـم، والتـي اسـتمدتها مـن حليـب الأم الشـنكالية الطاهـرة وصمودهـا في وجـه المحـن عـلى مـرّ الزمـن.

نعـم لقـد تكلمـت الناجيـات الإيزيديـات المعنفـات بـكلِّ قـوة وإصرار في المنابـر المحليـة والمنصـات الدوليـة عـن جرائـم إرهابيـي دولـة الخلافـة الإسـلامية في العـراق والشـام،

وناشدن العالم الحر والمجتمع الدولي في إنصاف ضحايا الإبادة الجماعية[3] وتحقيقاً للسلام، ونبذ العنف. هذا الحراك الدولي والمحلي للناجيات وعلى أكثر من صعيد، قد ساهم بصورة كبيرة في تعرية تنظيم داعش الإرهابي وفضحه[4] وإبراز القضية الإيزيدية إلى المنابر العالمية[5] والمحافل الدولية واللاتي بدأن بمزق حاجز الخجل الاجتماعي والسكوت الذي لا يمكن أن يجدي نفعاً مقابل ذلك الكم الهائل من الجرائم من العنف الجنسي والاسترقاق والعبودية والاتجار بالبشر والأسلمة الإجبارية والانتهاكات الجسدية والاعتداءات النفسية التي اقترفها عناصر تنظيم داعش بحق المختطفين والمختطفات الإيزيديات.

تتصدر الجرائم المتعلقة بالاعتداء الجنسي ممارسات إرهابيي داعش في حق مئات الإيزيديات، فأغلب اللواتي اختطفهن التنظيم المتشدد كـ"سبايا" تم اغتصابهن أو تزويجهن قسراً، وأسلمتهن إكراهاً وأكثر من ذلك تبادلهن مقاتلو داعش كـ"هدايا" لإشباع رغباتهم الجنسية الوحشية، وتم بيعهن في "أسواق النخاسة" وهذا كله أصبح معروفاً للعالم من خلال انفتاح الناجيات الإيزيديات على الإعلام العالمي والعربي فضلاً عن توثيق شهاداتهن من خلال كتب توثيقية وتقارير دولية تهدف لتبيان حقيقة ما جرى لهن من تعذيب واغتصاب ممنهج وجماعي، كما يطالبن بالكشف عن مصير المختطفين والمختطفات مع إنصافهن وإنصاف أهاليهن قانونياً، ويطالبن المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه المرأة والطفل وكافة ضحايا داعش

---

3 - إحصائيات مكتب انقاذ المختطفين الإيزيديين، كنتائج لجرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الإرهابي بحق الإيزيديين، منذ -03آب2014-. هذه الإحصائيات معتمدة لدى الأمم المتحدة. عدد النازحين نحو 360,000 نازح. - عدد الشهداء في الأيام الأولى من جريمة الإبادة 1293 شهيداً. - عدد الأيتام الذين أفرزتهم الجريمة 2745 - عدد المقابر الجماعية المكتشفة في شنگال حتى الآن 82 مقبرة جماعية. إضافة إلى العشرات من مواقع المقابر الفردية. - عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة من قبل داعش: 68 مزاراً. - عدد الذين هاجروا إلى خارج البلد يقدر تقريباً بأكثر من (100.000). - عدد المختطفين 6417 منهم: الإناث 3548 ، الذكور 2869. - أعداد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي كالآتي: المجموع: 3530 منهم النساء: 1199، الرجال: 339، الأطفال الإناث: 1041 ، الأطفال الذكور: 951، عدد الباقين: 2887، الإناث: 1308 الذكور: 1579.

4 - كما شارك هذا الجهد في تقليل الولاء الإعلامي الأعمى للبعض تجاه داعش من جهة وأيضاً بيان الصورة الحقيقية لداعش وفضح جرائمه الدولية التي تنتهك كل الأعراف والقوانين الإنسانية من جهة ثانية وأصبح مادة خام وموثقة وتحسب كشهادات حية يؤخذ بها في مراحل تنفيذ العدالة بحق الجناة من جهة ثالثة، ولدينا الكثير من الأمثلة الحية على نساء ناشطات ناجيات إيزيديات تحوّلنَ من مُعنَّفات ومُغتَصَبات إلى داعيات سلام ومحبة واشتُهرنَّ على المستوى العالمي، ونيل نادية مراد جائزة نوبل للسلام لعام 2018 ، لهو خير دليل على ما وصلنا إليه.

5 - حسو هورمي- عن جحيم الدولة الإسلامية – أربيل – 2017.

باللجـوء لتحقيـق العدالـة الانتقاليـة ضمـن آليـات دوليـة وإجـراءات قانونيـة. لقـد أبلـت النسـاء الناجيـات الإيزيديـات[6] المُحـرَّرات مـن براثـن تنظيـم داعـش بـلاءً حسـناً في التعاطـي مـع قضيتهـنَّ مـن خـلال الحضـور المكثـف في المنابـر الأمميـة والمنصـات الإعلاميـة العالميـة والمحافـل الدوليـة، للحديـث عـن تجاربهـن المريـرة مـع ذلـك التنظيـم وتوثيـق قصصهـن عـلى أمـل أن تعـدّ إفاداتهـن كشـهادات حيـة يؤخـذ بهـا في مراحـل تنفيـذ العدالـة بحـق الجنـاة. وبهـذا أسـتطيع القـول جازمـاً بـأنّ الناجيـات البطـلات مـن خـلال جهودهـن الباهـرة قـد أصبحـنَ الوجـه المـشرق المُـلازم لإنسـانية وعدالـة القضيـة الإيزيديـة، وأضحـينَ فارسـات شـجاعات يحملـنَ همـوم شـعبهنَّ وهـنَّ باحثـات عـن الحـق والعدالـة والحريـة.

3

إبـان قيـام الدولـة الإسـلامية "داعـش"[7] عـرف الإيزيديـون[8] جريمـة إبـادة جماعيـة في سـنجار في 2014، كـما تعرضـت آلاف النسـاء للعنـف الجنـسي والجسـماني عـلى أيـدي أفـراد إرهابيـي داعـش، وقـد أدت شـهادات النسـاء إلى جلـب مزيـد مـن اهتـمام وسـائل الإعـلام عـلى نطـاق واسـع وإثـارة غضـب الـرأي العـام وإحـداث تغيـيرات في مواقـف الكثـير مـن الـدول والمجتمـع الـدولي مـما أدى إلى إصـدار الكثـير مـن القـرارات الدوليـة

6 - قـد بـرزت مـن بينهـنَّ ناديـة، لميـاء، دلال، سـناء، فريـدة، إيفانـا، إخـلاص، شـيرين وعاليـا وغيرهـنَّ، ونـال بعضهـنَّ جوائـز دوليـة.

7 - الدولـة الإسـلامية في العـراق والشـام... هـذا هـو اسـمها الكامـل، الـذي تـم اختصـاره بجمـع الأحـرف الأولى مـن الكلـمات لتصبـح (داعـش). أُعلـن عـن قيـام تنظيـم "داعـش" في ٩ نيسـان ٢٠١٣ تحـت قيـادة المدعـو (أبي بكـر البغـدادي)، إثـر دمـج تنظيـم "دولـة العـراق الإسـلامية"، التـي تقاتـل في العـراق مـع "جبهـة النـصرة" السـورية، التابعـة لتنظيـم القاعـدة، ليصبـح تنظيـم "داعـش" واحـداً مـن أكـبر الجماعـات الإرهابيـة التـي تقـوم بالقتـل والدمـار في مناطـق نفوذهـا، وكذلـك خـارج مناطـق نفوذهـا في قـارتي أوروبـا وأمريـكا. ينتـشر هـذا التنظيـم في العـراق وسـوريا، ولـه فـروع أخـرى في جنـوب اليمـن وليبيـا وسـيناء في مـصر والصومـال ونيجيريـا وباكسـتان، بالإضافـة إلى وجـود تنظيـمات وخلايـا نائمـة في السـعودية والأردن والكثـير مـن البلـدان الإسـلامية، ولكونـه تنظيـماً جهاديـاً فإنـه يضـم في صفوفـه عنـاصر مـن جنسـيات مختلفـة مـن العـالم.

8 - اعـتراف البرلمـان الاوربي مـع برلمانـات الكثـير مـن الـدول بمـا حـدث للإيزيديـين والمسـيحيين والشـبك الشـيعة والتركـمان الشـيعة والكاكائيـين هـو جريمـة إبـادة جماعيـة مـن هـذه الـدول "بريطانيـا، كنـدا، أسـتراليا، البرتغـال، أرمينيـا، فرنسـا، أمريـكا، سـكتلندا، وآيسـلندا، برلمـان إقليـم كوردسـتان)، بالإضافـة إلى المفـوض السـامي للأمـم المتحـدة، الرابطـة الدوليـة لعلـماء الإبـادة الجماعيـة، لجنـة التحقيـق الدوليـة المسـتقلة بشـأن الجمهوريـة السـورية، مجلـس حقـوق الإنسـان، والكثـير مـن المنظـمات الدوليـة.

للتنديد بهذه الجرائم الإنسانية، والدعوة إلى الوقوف ضد جرائم داعش، وقد أفرزت جريمة الإبادة الجماعية الكثير من التداعيات السلبية والآثار القاتلة للمجتمع الإيزيدي في كافة مناحي الحياة والمؤكد أن حصة الأسد من هذه العلل والمشاكل هي من نصيب المرأة والطفل.

إن الآثار الصحيّة للعنف الجنسي على الناجية لا تقتصر على الناحية الجسدية فقط، بل هي تطال البعد النفسي إلى درجة كبيرة، فالنساء المعنفات يتعرضن بصورة أكبر للمشكلات والاضطرابات النفسية كالإحباط نتيجة الشعور بالاكتئاب والخوف الدائم من الآخر والرغبة في العزلة نتيجة انعدام القدرة على التواصل مع الأقارب والأصدقاء فضلاً عن الإحساس بانعدام الثقة في النفس والدونية والضعف، عليه أستطيع الجزم بأن اضطرابات ما بعد الصدمة والأمراض النسائية تعتبر من الآثار الشائعة للعنف الجنسي بل تبقى هناك عقدة متلازمة صعب التخلص منها، بالإضافة لتدهور صحة الناجية بشكل عام لفترات طويلة والعديد من العواقب الأخرى التي يمكن أن تدمر حياتهن.

الحل الأمثل والعلاج الأنجع لمعضلة الناجيات من العنف الجنسي تكمن في الإقرار الدولي بأن ما جرى بحق الإيزيديين والمسيحيين والشبك الشيعة والتركمان الشيعة والكاكائيين في منتصف 2014 بسهل نينوى وسنجار إبادة جماعية، وبهذا تحصل الناجية على العدالة وجبر الضرر وضمانات دولية لعدم تكرار مثل تلك الانتهاكات للضحايا ولكن حين حدوث هذا الإقرار على الجميع التحرك من أجل وضع ستراتيجية لجبر الضرر الذي لحق بضحايا العنف الجنسي مع ضمان إعادة الحق إلى نصابه والتعويض والتأهيل والدمج المجتمعي.

4

فقدت مئات النساء أزواجهن وآباءهن وأبناءهن أثناء حدوث الجينوسايد بحق الإيزيدية في سنجار، وأصبحن الآن المعيلات الوحيدات لأسرهن، ومن بينهن الناجية حلا موسى حيث تعيش في ألمانيا وتعمل بكد لتعيل طفليها، وبعد مرور ست سنوات، لا تزال بانتظار العدالة بعد أن عجزت الحكومة العراقية والمجتمع الدولي

لحد الآن عن تقديم مرتكبي جرائم العنف الجنسي إلى العدالة وتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية للناجيات، كما يتمثل أحد الالتزامات التي تقع على عاتق الحكومة العراقية في تمكين جميع الناجيات من جرائم العنف الجنسي من الحصول على العدالة وجبر الضرر عن انتهاكات حقوق الإنسان التي تعرضن لها.

لقد تعرفتُ على الناجية حلا موسى إلياس في بيت الناجية (عاليا عباس) في الثلاثين من سبتمبر 2016 في مدينة روتفايل جنوب مدينة شتوتغارت الألمانية، في أول لقاء لي معها لفت نظري سلوكها الحضاري في التعامل وأسلوبها الراقي في الحديث، تملك قدراً من الذكاء لا يمكن الاستهتار به، عندها أيقنت فوراً أن في داخل هذه المرأة إرادة صلبة لا تلين سيما وهي أم لطفلين في عمر الزهور تربيهما ضمن رعاية جيدة واهتمام كبير في حثهما على التعليم والدراسة والرياضة وحب الحياة وزرع بذور التسامح والاحترام فيهما وهي تعمل في محل حلاقة نسائية، ومواظبة على تعلم اللغة الألمانية بغية الاندماج في الحياة الجديدة، وتعيش في ألمانيا بعيدةً عن زوجها الذي ما يزال مصيره مجهولاً.

في منتصف عام 2019 بمدينة دهوك التقيت بالناجية (حلا موسى(حيث ناقشت معها فكرة إنتاج فيلم وثائقي عن قصتها الحزينة من لحظة اختطافها من قبل إرهابيي داعش لغاية هروبها من بين براثنهم، وكانت الاستجابة ممتازة، حيث تم التصوير في نفس الأماكن التي عاشت فيها قبل اختطافها، وكذلك في الأماكن التي عايشت فيها مأساتها مع داعش أثناء سبيها بعد اختطافها لمدة 312 يوماً، متنقلة بين سنجار، البعاج، كوجو، تلعفر، الموصل وقزل قيو، وتحدثت عن حياتها اليومية والمعاناة والمآسي والانتهاكات الكبيرة المنافية لحقوق الإنسان بحقها من العنف الجنسي والاسترقاق وبيعها في أسواق النخاسة، وكذلك عن كيفية فصلها عن زوجها وأهلها وإبعادها عنهم، وعن طرق تحررها واستقبال المجتمع الإيزيدي لها ولبقية الناجيات، وقد كان الفيلم الأول من نوعه صورة وتناولاً لمأساة سبي النساء الإيزيديات، وتم إنتاج الفيلم لصالح قناة روداو الفضائية والفيلم جاهز كي يكون وثيقة قانونية في متناول المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي في هولندا

وعرضه في المنابر الدولية (الأمم المتحدة والبرلمان الأوربي والمنظمات الدولية) إضافةً إلى المشاركة به في المؤتمرات العالمية التي تخص مواضيع حقوق الإنسان والمرأة ونبذ العنف والإبادة الجماعية.

كانت لها أول مشاركة دولية بتاريخ 23 أيلول 2019 ، شاركت الناجية (حلا) بقصتها المؤلمة في الندوة التي أُقيمت تزامناً مع الدورة 42 لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في جنيف، كما أصبحت رمزاً للحملة الدولية التي أطلقها تحالف ستيفانوس الدولي في النرويج بتأريخ 21 تشرين الأول 2019، الحملة التي حثت الحكومة العراقية والمجتمع الدولي على تطبيق إجراءات العدالة من إنصاف الضحايا وجبر الخواطر والضرر.

ختاماً أتمنى أن يكون هذا الكتاب قيمة إضافية في المجال التوثيقي لجرائم إرهابيي الدولة الإسلامية "داعش" بحق الإيزيديين.

مقدمة

بقلم: فوزي الديماسي[9]

إنّ الإنسان قيمة القيم، ومحور الكون، هو روح الوجود ومجسّده عملاً وسعياً وكدحاً في مناكب الأرض، هو المخلوق دون سائر الخلائق الأخرى من تحدث بنعمة ربه في تجليات أخلاقية ومعرفية وحياتية تشهد على قدرته في البناء والإعمار وبعث الحياة في الوجود، كما جعل من منجزات عقله الكوني آيات تعكس قدرته اللامتناهية على الإبداع بشتى تمظهراته وفي شتى المجالات ومختلف التعبيرات، فملك بفكره وساعده الأرض وما عليها، وسخرها لخدمته وعيشه تسخيراً، ورفع على أديمها بقدرته العقلية والفكرية لواء الفعل الإنساني شامخاً بلا عمد، واختلطت المصالح وأهواء النّاس وتضاربت الرؤى في طرق الإقامة في العالم، فمنهم من آمن بمقولة الفيلسوف هوبز[10] "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان" وجسّمها في بناء علاقاته مع الآخر المختلف والمغاير، ومنهم من جعل من التسامح عقيدة، وآمن بمقولات

9 - كاتب وناقد تونسي من مواليد 1969 بمدينة قصر هلال الساحلية، متحصل على الأستاذية في اللغة والحضارة العربية، متخرج في كلية الآداب بسوسة قسم العربية، لديه عدة مشاركات أدبية ونقدية في منابر عربية عديدة، ومن مؤلفاته أريج قرطاج من منشورات وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007 ونشرت له روايات: أخاديد الزمن 1997، واحة الأحداث 2000، الزنيم 2003، زنيم مرة أخرى 2010 وهبل 2015.

10 - مقولة شهيرة للفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز أحد أبرز فلاسفة القرن السابع عشر (05 أبريل 1588 - 4 ديسمبر 1679).

التعايش ضمن أدبيات العقد الاجتماعي على طريقة الفيلسوف جان جاك روسو[11]، ومنهم من انخرط في مقولات البقاء للأقوى دفاعاً عن مصالحه وترسيخاً لنرجسيته، كما لعبت الأديان ورسالاتها في رسم ملامح الإنسان في علاقته بالأرض والسماء على حدّ سواء، وظهرت على ضوء ذلك حركات دينية تحريفية تارة، وكليانية تارة أخرى، ترفع شعارات شمولية مغلقة لا تؤمن بالتعدّد كطريقة ونهج في ممارسة طقوس الحياة مع بني البشر مهما كانت ألسنتهم وأديانهم ومعتقداتهم، ولبس الإنسان رداء الصلف، وأخذته العزة بالإثم، وطغى في البلاد وأكثر فيها الفساد تقتيلاً وتشريداً وسفك دماء واستباحة أعراض للحفاظ على وجاهة ما، أو سلطة أو نفوذ، ففريق قتل وشرد باسم الديمقراطية ونشر قيم الحداثة وانتشال بقية الخلق من براثن الجهل والتخلف، وفريق آخر ذبّح ودمر باسم الدين وتجسيماً للنص المقدس، وتهشمت قيم الإنسان والجمال والمحبّة على صخرة الأنانية والفردانية والنرجسية الجريحة، وطفت على السطح قيم مستحدثة جديدة صفتها النفي والاقصاء والإلغاء للآخر المختلف. واندثرت بذلك قيم الغيريّة وثقافات التنوع والتعدد في ظل تنامي الأحقاد الايديولوجية والعرقية والدينية المدمرة لمفاهيم كونية عديدة من جنس حوار الحضارات وثقافة الإنصات للآخر واحترام نواميس الإنسانية وحرمتها الجسدية والحضارية والنفسية، وانتشرت في الأرض الحروب وسفك الدماء والإبادة الجماعية، وتعددت قصص المآسي والتهجير الجماعي وتناسلت في بقاع مختلفة في أصقاع الدنيا، ومن بين الذين عرفوا صنوف الإبادة والتقتيل والتشريد الإيزيديون، وذنبهم في ذلك، إن كان ذلك يعدّ ذنباً في أدبيات الكون وأعرافه ومعارفه، أنهم يؤمنون بديانة مخصوصة، لا دعوة فيها للعنف والكراهية. إنّهم رهط عرقي ديني يعيش حياته الإنسانية والدينية في بقعة من أرض العراق، غير معنيين بحروب الآخرين وأطماعهم وتكتيكاتهم الستراتيجية والظرفيّة، ولسان حالهم في تصريف حياتهم اليومية يقول لكم دينكم ولنا ديننا، ورغم ذلك لم يسلموا من أنياب الغدر ومخالب القهر، فعاشوا حروب إبادة جماعية كثيرة على مرّ الأزمان، تعرّضوا فيها لصنوف الإذلال الذي لا يليق بمجتمع دولي يرفع لواء

11 - جان جاك روسو هو كاتب وفيلسوف فرنسي برز في عصر التّنوير، ولد في جنيف، بسويسرا 28 يونيو 1712 وتُوفي في إيرمينونفيل، بفرنسا 2 يوليو 1778.

الانتصار لحقوق الإنسان، ويتغنى في أدبياته وفلسفاته ومحافله بتحقيق انتصارات إنسانية كونية تشهد لهذا المخلوق ببلوغ أعلى مراتب الحضارة والتحضر والمدنية. وما هذا الكتاب الذي بين أيدينا، والذي نالني شرف تقديمه إلا دليل على زيف المقولات والفلسفات والنظريّات في العمل على حقن الدماء وحفظ إنسانية الإنسان حيثما كان ومهما كان لسانه، أو لونه، أو جنسه، أو عرقه.

هذا العمل الجامع لآلام فئة من الإنسانية المقهورة يعدّ صرخة في وادٍ غير ذي زرع نتمنى أن تجد الآذان الصاغية بما يحمل بين دفتيه من مآسي وأوجاع وقصص من بين آلاف القصص تدمي القلب وتبعث في النفس الإنسانية الخجل وتزيدها رهقاً بما يراه الفرد منّا، ويعاينه من أهوال وجرائم في حق الإنسانية وكرامتها وأمنها وسلامتها وأشكال مختلفة من التنكيل كالتهجير والسبي والاغتصاب وبيع النسوة كما العبيد في سوق النخاسة وتجنيد الأطفال الأبرياء واستعمالهم دروعاً بشرية في حروب خسيسة كالتي خاضها ويخوضها تنظيم داعش الإرهابي، إنّها شهادة تصيب مفاهيم الحداثة والمدنية والكونية في مقتل، وتعرّي زيف العالم ومنجزات عقله الكوني، وعجزه في أحيان كثيرة عن ترسيخ نظرياته على أرض الواقع وجعلها سلوكاً ملموساً بين الناس في كل أصقاع الدّنيا، ولعل ما تضمنه الكتاب من إفادة حقوقية موثقة وشهادة عينيّة حيّة لامرأة عاشت أقسى صنوف المحن وأقصاها لدليل على ما أصاب العالم من وهن قيمي وأخلاقي وإنساني بصفة عامة، وإنه لدليل بيّن على ضرورة مراجعة الإنسان في إطلاقيته لطرق إقامته في هذا العالم... فقد ازدحم القاع...

قبل 3 اغسطس / اب 2014

الناجية حلا موسى تتحدث:

كنت أعيش في الموصل مع زوجي قيس ووالده إلياس خرمش ووالدته شيرين وأشقاء زوجي (فرهاد، قائد، سيف، بستو) وشقيقاته (ر) و(هويدا) وعماته ألماس وخمائل، كنا نعيش معاً في حي الزنجلي داخل مدينة الموصل، وكان قيس ووالده واشقاؤه يعملون في أحد المطاعم، ومع سقوط نظام صدام حسين في 2003 تغير الوضع في الموصل وتردّت الحالة الأمنية وانتشر الإرهاب الطائفي، وكما هو معلوم للجميع أصبح وضع الإيزيديين والمسيحيين داخل مدينة الموصل غير آمن ممّا اضطرنا للهروب من الموصل إلى شنكال[12] حالنا حال جميع الإيزيديين في تلك الفترة، وسكنّا في البداية بإحدى البنايات الخراب في حيّ من أحياء قضاء سنجار[13] ، وكان

---

12 - أينما ورد اسم شنكال في هذا الكتاب فهي تعني سنجار والعكس صحيح.

ملاحظة: جميع الهوامش وضعت من قبل الكاتب وهناك صور أخذت من الإنترنت.

13 - سنجار(بالكوردية: شنگال) هي مدينة صغيرة وفي نفس الوقت مركز القضاء، تقع على مسافة 110 كم تقريباً غربي الموصل تحاذيها من جهتي الشمال والغرب الحدود السورية. عدد السكان حسب الاحصائيات غير الرسمية سنة 2014 لمركز مدينة سنجار 25 ألف نسمة، أما سكان النواحي والقصبات والقرى التابعة لقضاء سنجار فهي حوالي 280 ألف نسمة يضاف إليها ناحية القحطانية التابعة لقضاء بعاج إدارياً والبالغ تعدادها حوالي 70000 نسمة والتي استقطعت منها ويسكنها الإيزيديون.

في سنجار خليط من الإيزيديين والمسلمين والمسيحيين ومن الكورد والعرب والتركمان، حوالي 90% من الكورد، 75% إيزيديون، و15% مسلمون "شيعة وسنة" والباقي حوالي 9% من العرب، 1% تركمان ومسيحيون وأما ناحية القحطانية 70000 فنسبة الإيزيديين تتجاوز 90% من سكانها. (المصدر: تقرير صادر من المفوضية العليا لحقوق الإنسان في بغداد

قيس عاملاً بأجر يوميّ، وخلال 6 أشهرمن العمل والاجتهاد استطاع زوجي ووالده شراء بيت كبير ذي طابقين بفضل كدحهم لتحسين وضعيتنا المعيشية، وفتحا مطعماً بالشراكة مع أحد معارفنا في مركز قضاء سنجار، وخلال ثلاث سنوات اشتروا كامل المطعم، وتوسّعت أعمالهم، وأصبحت لديهم مجموعة من الدكاكين، كما اشترى زوجي سيارة شخصية له من نوع أوبل وسيارة أخرى لوالده نوع بيك أب دبل قمارة، تحسنت ظروفنا المادية شيئاً فشيئاً، وكنت آنذاك أعمل مع "ر" شقيقة زوجي في صالون خاص بنا للحلاقة النسائية بالتوازي مع عملي في مهنة الخياطة التي كنت أمارسها حسب طلب الزبائن، وكانت حياتنا على بساطتها عيشة راضية، تسودها في شنكال روح الألفة والمحبة والسلام، بالرغم من تعرض أغلب المناطق بالعراق للإرهاب والتفجيرات والعمليات الانتحارية في بغداد والمحافظات الأخرى، وقد تعرّض كلّ من مجمع تل عزير وسيبا شيخ خدر التابعين لقضاء سنجار في عام 2007 [14] لتفجيرات إرهابية في حين كانت وضعية منطقتنا أفضل بكثير من باقي

2016-)، وأهم قرى ونواحي القضاء: سنوني، تل بنات، تل قصب، دهولا، بورك، وردية، خان صور، دوكوري، خرابازار، زورافا، كوهبل، تل عزير، سيباية الشيخ خدر، كرزرك..إلخ كلها تعرضت للترحيل وجمعها في مجمعات سكنية قسرية سنة 1975.

تم إنشاء قضاء سنجار في عام 1934م وتتكون من ناحيتين رئيستين وهما (الشمال والقيروان) ناحية الشمال تتكون من مجموعة كبيرة من القرى والمجمعات وتعد حسب عدد السكان من أكبر النواحي على مستوى العراق وأهم مجمعاتها (خانصور، دوكري، دهولا، بورك، كوهبل، زورافا، حردان، كرشبك) أما ناحية القيروان وأهم مجمعاتها السكنية (تل بنات، تل قصب، كوجو، حاتمية وغيرها) وحسب المادة 140 من الدستور العراقي، يعتبر قضاء سنجار من بين المناطق المتنازع عليها بين بغداد وإقليم كردستان.

بالرغم من الأهمية الجغرافية لسنجار عبر التاريخ إلا أن أهمية سنجار الاستراتيجية تعززت بسبب الأحداث في سوريا في 2011، وتشابك المصالح بين دول مختلفة في شمال شرق سوريا، وهي المنطقة المتاخمة لسنجار عبر الحدود.

يحتوي قضاء "سنجار" على منطقة مهمة واستراتيجية من الناحية العسكرية، هي "جبل سنجار"، المطل على مناطق شاسعة وقريبة من سوريا وتركيا والعراق. بل سنجار هو أحد أقدم الأماكن التي سكنها الإنسان في العراق القديم، ويعود تاريخه إلى حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

يقع جبل سنجار في الجهة الشمالية الغربية من العراق ضمن الحدود الإدارية لمحافظة نينوى وضمن قضاء سنجار، ويقع بين خطي طول (51َ 15ْ 41) و(31َ 08ْ 42) شرقاً وبين دائرتي عرض (01َ 27ْ 36) و(25َ 16ْ 36) شمالاً. ويأخذ الجبل امتداداً طولياً يصل إلى (80) كم وعرضاً يصل إلى (21) كم وتبلغ أعلى نقطة ارتفاع فيه إلى (1462)م عن مستوى سطح البحر وتقدر مساحة الجبل بـ(432) كم2 (المصدر: موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية برعاية دائرة البحث والتطوير - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية).

14 - هي سلسلة انفجارات حدثت في ناحية القحطانية (تل عزير) ومجمع جزيرة (سيبا شيخ خذر) الذي يسكن فيهما أبناء الديانة الإيزيدية، في قضاء سنجار في محافظة نينوى شمال العراق، حيث شن هجوم انتحاري بشاحنات مفخخة في الساعة 7:15 مساءاً بالتوقيت المحلي من يوم 14 آب 2007، وقد قدرت الاحصاءات الرسمية أن الشاحنات كانت محملة

المـدن العراقيـة بفضـل وجـود البيشـمركة والقـوات الأمنيـة والأحـزاب الكوردسـتانية، وقـد بعـث فينـا وجودهـم الأمـل في توفـير اسـتقرار دائـم وسـلام، وكانـت أحلامنـا بسـيطة تتلخّـص في العيـش بكرامـة وأمـان، وكـذا كانـت الأمـور مسـتقرة في حياتنـا، وكنـا نطمـح لـشراء منـزل بسـيط لنعيـش فيـه بشـكل مسـتقل، حيـث أصبـح لدينـا طفـلان حسـن مـن مواليـد 2003 وديـار مـن مواليـد 2005.

كـبرت عائلتنـا، وأصبحـت تضـم حـوالي 20 فـرداً (أنـا وزوجـي وطفـلاي) ووالـد زوجـي ووالدتـه وجدتـه وعمتـه وأشـقاؤه "قائـد وزوجتـه وأطفالـه الأربعـة وشـقيقته هويـدا وشـقيقه فرهـاد وشـقيقه سـيف وشـقيقه بسـتو"، وكنّـا نحيـا حيـاة جماعيـة كعائلـة واحـدة، وتحـت سـقف واحـد بغـرف متعـددة، إذ المتعـارف عليـه عندنـا أنّ الأسر في سـنجار وأغلـب القـرى الإيزيديـة تعيـش في وحـدات متلاحمـة مترابطـة، وأغلبهـا أسر كبـيرة تعيـش في بيـت واحـد، يسـكن فيـه الأب والجـد والأولاد، وكلـما جـدّ جديـد أو تـزوج أحـد الأبنـاء حسّـنوا المنـزل وأضافـوا فيـه غرفـاً ليعيـش بينهـم، وتلـك كانـت مـن بـين العـادات والتقاليـد الحسـنة والجميلـة التـي بدأنـا نفتقدهـا في مجتمعاتنـا الآن، وكانـت متوفـرة بكـثرة في سـنجار، وتـدل عـلى الصفـات الحميـدة، والأخـلاق القويمـة والتكافـل الاجتماعـي والتضامـن التعاضـدي والتعـاوني بـين المكونـات الدينيـة والقوميـة المتعـددة والمتنوعـة بمختلـف فئاتهـا والتـي أفـرزت لوحـة إنسـانية متنوّعـة الألـوان تحكي التسـامح والتعايـش السـلمي واحـترام الآخـر[15]، هـذا التآخـي والسـلام والوئـام والتعايـش بـين الأديـان والقوميـات المعتمـد عـلى جـمال أناسـه وصفـاء قلوبهـم بتصرفهـم حسـب

بمـواد تفجيريـة وقنابـل قتلـت 295 وجرحـت 730 آخريـن وجميعهـم إيزيديـون، مـما يجعـل هـذا الهجـوم الأكـثر دمويـة في العـراق بعـد دخـول القـوات الأمريكيـة وثـاني أكـبر الهجـمات مـن حيـث عـدد القتـلى في العـالم بعـد هجـمات 11 سـبتمبر.

بالرغـم مـن عـدم إعـلان إي جماعـة مسـؤوليتها عـن الهجـوم، غـير أن المتحـدث باسـم القـوات الأمريكيـة والحكومـة العراقيـة أسـندوا العمليـة إلى تنظيـم القاعـدة في العـراق. أعلـن الجيـش الأمريـكي في 3 أيلـول 2007 عـن مقتـل العقـل المدبـر للتفجـيرات المدعـو "أبـو محمـد العفـري) المصـدر: ويكيبيديـا والإعلامـي هـادي جـردو).

15 - ليسـت مصادفـة أن تشـاهد في شـنكال القبـب والمـزارات الإيزيديـة والمقامـات والحسـينيات الإسـلامية الشـيعية والمسـاجد الإسـلامية السـنية والكنائـس المسـيحية ولكنهـا رمـز للتقـارب بـين المسـلمين والمسـيحيين والإيزيديـين والمتأصـل في هويـة المدينـة التـي ترفـع شـعار الإنسـانية، تتميـز سـنجار بأنهـا مدينـة قديمـة عريقـة ومدينـة شـابة في آن واحـد. هـي بمثابـة مفـترق الطـرق، حيـث كنـا نتحـدث قبـل اسـتباحة داعـش بـكل حماسـة عـن التعايـش والتعامـل فيـما بـين الجـيران، إنهـا المدينـة التـي كانـت تسـير عـلى مبـدأ التعايـش السـلمي وأخـوة الشـعوب بكافـة المكونـات والثقافـات المختلفـة الكورديـة، العربيـة، التركمانيـة، والآشـورية، الجميـع كانـوا يعملـون وفـق التعايـش السـلمي الـذي لم يتأثـر بالصراعـات السياسـية والتدخـلات الإقليميـة بهـدف زرع الفتنـة بـين مكونـات سنجارالمتعايشـة.

سـجاياهم بعيـداً عـن التعقيـدات والمجامـلات. لم تكـن الأمـور سـيئة إذ كان عيشـنا بسـيطاً سلسـاً عكـس مـا كانـت عليـه في أماكـن أخـرى مـن العـراق، وكانـت الحيـاة جميلـة، ولهـا طعـم خـاص ومـذاق حلـو، نعـم لقـد كانـت أيامـاً جميلـة بحلوهـا ومرهـا، فرحهـا وحزنهـا، والأهـم مـن ذلـك كلّـه عـدم وجـود مـا مـن شـأنه أن يعكـر صفـو أحلامنـا وحيـاة أولادنـا، فكنـا نشـارك في حفـلات الأعـراس والطوافـات الدينيـة الإيزيديـة في سـنجار وأعيـاد نـوروز في سـنجار، فضـلاً عـلى زيـارة معبـد لالـش النـوراني المقـدس. لم يكـن في مركـز مدينـة سـنجار مـا يعكـر صفـو الأمـن العـام حسـب الأخبـار المتداولـة والمعاشـة، ولم يكـن متوقعـاً حـدوث أي شيء فيهـا، وكان الخـوف والقلـق يتعلقـان بمدينـة الموصـل فقـط بعـد أن اسـتباحها تنظيـم داعـش بتاريـخ 10 حزيـران 2014 وبعـد ذلـك بأسـبوع علمنـا بسـقوط[16] قضـاء تلعفـر[17] والقـرى المحيطـة بـه في أيـدي عصابـات داعش المجرمـة وعبثهـا الشـديد بأمـوال المواطنـين وبيوتهـم في داخـل المدينـة وبعـض القـرى المحيطـة بهـا سـلباً ونهبـاً وحرقـاً وتفجيـراً إضافـة للقتـل والذبـح وسـفك الدّمـاء وترويـع النـاس وتشريدهـم، ممّا أدّى إلى نـزوح أكـثر مـن 90% مـن أهـالي القضـاء إلى مـدن أخـرى، وأغلبهـم نزحـوا إلى مدينـة سـنجار وبعـض المناطـق المحيطـة بهـا، وبعـد اسـتقبال هـؤلاء التركـمان الشـيعة واللقـاء بهـم، زاد قلقنـا وقلـق أهـالي سـنجار مـن الإيزيديـين والشـيعة مـن الكـورد والعـرب والمسـيحيين، وقـد أصيـب عمـي "إليـاس خرمـش" والـد

16 - كان اجتيـاح داعـش لمدينـة تلعفـر في 16 حزيران/يونيـو 2014 قـد تسـبب في حـرب مذهبيـة، راح ضحيتهـا الكثـير مـن أهـالي المدينـة ونـزوح الأغلبيـة السـاحقة منها.

17 - مدينـة تلعفـر مـن المـدن التركمانيـة العريقـة وتقـع عـلى بعـد حـوالي 65 كـم شـمال غـربي الموصـل وهـي مـن كـبرى المـدن في محافظـة نينـوى، ويبلـغ عـدد سـكانها حـوالي (350 ألـف) نسـمة يتكلمـون باللغـة التركمانيـة وبلهجـة خاصـة إضافـة للغـة العربيـة الرسـمية وتسـكن مدينـة تلعفـر العشـائر التركمانيـة السـنية والشـيعية، إضافـة إلى الكـورد والعـرب ويُعتـبر قضـاء تلعفـر مـن أكـبر الأقضيـة في العـراق. يقـع القضـاء غـرب مدينـة الموصـل، ويحـده مـن الشـمال محافظـة دهـوك ومـن الغـرب قضـاء سـنجار ومـن الـشرق قضـاء الموصـل ومـن الجنـوب قضـاء الحـضر. يتبـع قضـاء تلعفـر 3 نـواحٍ وهـي: ناحيـة ربيعـة وناحيـة زمـار وناحيـة العياضيـة والكثـير مـن القـرى، أمـا مركـز قضـاء تلعفـر فهـو مدينـة تلعفـر التـي لهـا تاريـخ سـحيق ومـرت بعصـور مختلفـة فكانـت مسرحـاً للحـروب بـين الحضـارات المختلفـة ودخـل الإسـلام منطقـة تلعفـر كسـائر ديـار ربيعـة ومنطقـة الجزيـرة في سـنة 18هــ في عهـد الخليفـة عمـر بـن الخطـاب عـلى يـد عيـاض بـن غنـم.

كانـت مدينـة تلعفـر في عهـد الدولـة العثمانيـة مركـز ناحيـة تابعـة إلى قضـاء سـنجار ثـم أصبحـت قضـاءً في نهايـة 1917م وقـد وصـف ياقـوت الحمـوي مدينـة تلعفـر في كتابـه معجـم البلـدان وقـال (تـل أعفـر ـ ويقـال تـل يعفـر ـ وقيـل إنمـا أصلـه ـ تـل الأعفـر ـ للونـه فغـير بكـثرة الاسـتعمال وطلـب الخفـة وهـو اسـم قلعـة وربـض بـين سـنجار والموصـل وفي وسـطه وادٍ فيـه نهـر جـارٍ عـلى تـل منفـرد، حصينـة محكمـة وفي مائهـا عذوبـة وبهـا نخيـل كثـيرة يجلـب رطبـه إلى الموصـل). (المصـدر ويكيبيديـا والأسـتاذ سـالم جـدو ممثـل مؤسسـة اليتيـم الخيريـة وهـو مـن أهـالي تلعفـر).

زوجـي في هـذه الفـترة بذبحـة صدريـة، وتـوفي في مستشـفى شـنكال بتاريـخ 10 تمـوز 2014.

المرحوم إلياس خرمش

تزايـد القلـق وتناسـلت الإشـاعات في سـنجار وهـذا مـا دفعنـا إلى الخـروج مـن سـنجار والذهـاب إلى قريـة دوغاتـا التابعـة لقضـاء شـيخان حيـث بقينـا في بيـت أحـد أقربـاء السـيدة خمائـل عمـة زوجـي حـوالى أسـبوعين وكانـت حريصـة عـلى بقائنـا في قضـاء شـيخان وعـدم العـودة لسـنجار حتـى تتوضـح الأمـور أكـثر، لكـن الاتصـالات الهاتفيـة مـن أصدقـاء "قيـس وقائـد " مـن داخـل سـنجار والمصـوّرة لاسـتقرار الوضـع، إذ لا شيء هنـاك يدعـو للقلـق والخـوف والحـذر والهـروب، جعلنـا نقـرّر العـودة إلى سـنجار لإعـادة تشـغيل المطعـم وفتحـه.

ومـع عودتنـا إلى بيتنـا في مركـز مدينـة سـنجار بتاريـخ 29 تمـوز 2014 للاحتفـال مـع

الأهـل والأقـارب والأصدقـاء بمراسـم عيد صـوم أربعينيـة الصيـف للإيزيديـين[18] ، اصطدمنا بعـدم صحـة المعلومـات والأخبـار التـي كانـت تـرد إلى زوجـي وشـقيقه قائـد مـن خـلال الموبايـل بـأن كل شيء عـلى مـا يـرام، ووقفنـا عـلى مغـادرة التركـمان الشـيعة مـن أهـالي تلعفـر، والذيـن نزحـوا إلى سـنجار يغادرونهـا إلى ربيعـة وإلى كوردسـتان للتوجـه نحـو النجـف وكربـلاء والوضـع كان مقلقـاً جـداً وغـير مسـتقر، وقلـة مـن أهـالي سـنجار أيضـاً غادروهـا.

منظر عام لمركز قضاء سنجار

18 - يحتفـل بـه الإيزيديـون في بدايـة شـهر أغسـطس/ آب مـن كل عـام ويسـمى بعيـد (أربعينيـة الصيـف) ويصـوم فيـه رجـال الديـن الإيزيديـون ابتـداءً مـن 13 حزيـران إلى 20 تمـوز الشرقـي (25 يونيـو – 3 أغسـطس).

هجوم داعش على سنجار

في يوم السبت كانت تتوارد إلينا أخبار كثيرة واتصالات هاتفية تضم كمّاً هائلاً من المعلومات المتناقضة والأنباء المتضاربة والمتسارعة حتى ازدادت حيرتنا فما غدونا نعرف الصواب من الخطأ وهذا ما جعلنا غير قادرين نهائياً على اتخاذ قرار مناسب وكنّا آنذاك خائفين من أي خطوة نخطوها وكان قرارنا مضطرباً يراوح مكانه بين مغادرة البيت نحو الجبل أو البقاء في البيت لليوم التالي "الأحد "، عسى أن تتبدّل الأمور، مع وجود مشكلة أخرى تعرقل خروجنا من البيت والنزوح إلى

الجبل، وذلك بسبب وجود عائلة من أقربائنا في ضيافتنا مع ظروف عمتي ألماس الصحيّة والمريضة بشلل رباعي وبهذا أصبح عددنا أكثر من 35 فرداً بين صغير وكبير ولا نملك غير سيارتين صغيرتين.

لم نستطع النوم في ليلة السبت على الأحد 2 على 3 من آب 2014 بسبب الصوت

الكثيف للطلقات النارية والانفجارات التي حدثت بحدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ضمن معارك ضارية تجري في تخوم ناحية تلعزير (القحطانية) ومجمع كرزرك (العدنانية) التي تبتعد عن سنجار حوالي 25 كم، وقد كنا نرى من سطح الدار رشقات الرصاص الغزيرة التي تزين سماء تلك الجهة الجنوبية الغربية من قضاء سنجار.

في حوالي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم المشؤوم، دخل داعش شنكال واستولى عليها وكنا في طريقنا إلى الجبل بعد أن استقلينا جميعاً السيارتين وحشرنا أنفسنا فيهما وكان الأطفال فوق بعضهم البعض في الصندوق الخلفي في مشهد ملئ بالذعر والترقب والدعاء مع رفع راية بيضاء في مقدمة السيارة وقد رأينا أشلاء جثث متناثرة على قارعة الطريق، ولكن لحقت بنا مجموعة من مسلحي داعش بلحاهم الكثة وثيابهم الرثة مستقلين سيارتين وطلبوا هويات السائق وما أن عرفوا بأننا إيزيديون، أخذونا تحت تهديد السلاح وتوجهوا بنا نحو دورة القبائل في داخل مدينة سنجار حيث كانت هناك مجموعة أخرى من الدواعش ينتظروننا وأنزلونا من السيارات وأخذوا جميع مقتنياتنا من الذهب والنقود والموبايلات "الهواتف النقالة"، مع فصل النساء والأطفال عن الرجال وطلبوا من الرجال حينها إشهار إسلامهم أمام أنظار عائلاتهم وإلا فيكون الذبح مصيرهم، وفي الطرف الثاني من

الشارع كانت هناك مجموعة من إرهابيي داعش يقومون بتمزيق صور مسعود البارزاني وحرق أعلام كوردستان المرتفعة على الأعمدة، وقد تجمعت مجموعة كبيرة من السيارات ناهزت الخمسين سيارة تحمل الدواعش المسلحين، كان من بين هؤلاء الرجال من يحملون سيوفاً ملطخة بالدماء وبعض آثار الدماء على ملابسهم والشرر يتطاير من عيونهم.

هنا بدأت انطلاقة رحلة الاختطاف والعذاب، وقد لا تسعفني الكلمات في وصف معاناتنا أو التعبيرعن مآسينا، أو تصوير ما كنتُ أشعر به حقّاً في تلك الأوقات، حيث تقاسمت مع العائلة كل أنواع الاضطهاد والانتهاكات لحقوق الإنسان، حيث فاقت جرائمهم كل الحدود التي يمكن أن يتصوّرها العقل البشري السوي.

تحت تهديد السلاح وبمرافقة مجموعة كبيرة من الحراس، أخذونا إلى إحدى المدارس في مركز قضاء البعاج [19] وأدخلونا في غرفة مكتظة بالإيزيديين من الأطفال والنساء، أما الرجال فقد أدخلوهم إلى غرفة أخرى مع غلق الأبواب، وبين الحين والآخر تأتي مجموعة من الدواعش المسلحين بأشكالهم الغريبة، والنحيب والصراخ يملأ أروقة المدرسة وكان معنا عائلة داي شمي والفتاة جيلان[20] التي انتحرت لاحقاً، كانت النساء تبكي رجالها الذين قتلهم الدواعش أمام أعينهن، لقد كان المشهد مرعباً ومخيفاً بكل ما تحمله هذه الكلمات من معان، صراخ الأطفال يمتزج مع صراخ النساء وبكاء الشباب، حقيقة لا أستطيع وصف تلك اللحظات الصعبة وكنا مصدومين لا نصدق ما يحدث لنا، وبين الحين والآخر يدخل علينا رجال مسلحون وبأشكال مريبة ذوي أجساد ضخمة ولحاهم القذرة ونظراتهم الخبيثة

---

19 - قضاء البعاج قضاء عراقي يتبع محافظة نينوى، يقع إلى الغرب من الموصل جنوبي جبل سنجار على الحدود العراقية السورية، يحاذيها من الجانب السوري محافظة الحسكة، يبلغ عدد سكانه 100 ألف نسمة ويعتبر أكبر قضاء بالعراق من ناحية المساحة. ومركزه مدينة البعاج. "المصدر موقع ويكيبديا".

20 - ما تعرّضت اليه عائلة "شمي ديرو الخانصوري" بتاريخ 3 آب 2014 من إبادة جماعية قل نظيرها، فقد ألقى تنظيم داعش القبض على (32) فرداً من العائلة؛ ووضعوا الرجال تحت خيارين لا ثالث لهما؛ إما ترك ديانتهم واعتناق الإسلام أو الإعدام رمياً بالرصاص؛ فرفض الرجال اعتناق الإسلام؛ وتم بالفعل إعدام (5) من أبنائها و(2) من أحفادها، أمام أنظار الأطفال والفتيات ونساء العائلة وبعد مضي (17) يوماً على خطف "جيلان برجس نايف" تولد 1995 تل عزير؛ الطالبة في الصف السادس العلمي؛ المؤدبة المتفوقة الذكية، كانت جيلان من بين اللواتي وقع عليهن اختيار قادة وأمراء تنظيم داعش للزواج منها؛ فلما رفضت الاقتران بأي واحد منهم، أقدمت على الانتحار حيث قطعت أوردة معصمها في الحمام يوم 20 آب 2014، وعاقبها الدواعش برمي جثتها للكلاب.

المليئة بالاستهزاء وبعد أقل من ساعة دخل علينا أميرهم المعروف باسم أبو ليث وبيده عصا غليظة يأمر النساء والفتيات الصغيرات والأطفال بالخروج مع بقاء النساء المسنات وأيضاً الرجال، ولكن في غرف منفصلة داخل المدرسة، وحملونا في سيارات لنقل الركاب "باصات" كبيرة تحمل أرقاماً سورية وأرجعونا إلى شنكال. وفي الطريق رأينا سيارات محترقة على جانبي الطريق بالقرب من القرى الإيزيدية، فضلاً عن بعض الجثث المرمية، وصلنا إلى دائرة نفوس شنكال بعد الساعة الثامنة من مساء نفس اليوم، هناك أضافوا إلينا مجموعة أخرى من النساء والفتيات الإيزيديات وأركبوهن معنا في الباصات "حافلات كبيرة لنقل الركاب" وتوجهنا نحو قضاء تلعفر، تحت حماية حوالي عشر سيارات ذات دفع رباعي تقل مجموعة من مسلحي داعش وترفع رايات التنظيم السوداء، وأثناء الطريق جاء مصور والتقط صوراً فوتوغرافية لجميع الموجودين في الباص وخاصة الفتيات والنساء.

وصلنا إلى مركز قضاء تلعفر، أصبت بصدمة كبيرة عندما شاهدت الاستقبال البهي لهؤلاء الدواعش حيث وقفت بعض النساء التلعفريات "من الطائفة السنية" على الشارع، ينثرن الحلوى ويزغردن بقوة تعبيراً عن فرحتهن باستباحة التنظيم للقرى والمدن الإيزيدية، كما هتفت أخريات شعار التنظيم الشهير "الدولة الإسلامية باقية وتتمدّد" في حين تحلق بعض الأطفال حولهن مرددين نفس الشعار.

وفي هذه الموقف القصير الذي لم يتجاوز الـ15 دقيقة، قدم لنا وخاصة للأطفال صمون مع كوب بلاستيكي من الماء ثم تحركت السيارات باتجاه الموصل ووصلنا حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً إلى بناية كبيرة بمنطقة الغابات في شمال مركز المدينة وأغلب الظن كانت ممثلية اللجنة الأولمبية في محافظة نينوى، حيث كانت تضم قاعة كبيرة للرياضة وكان عددنا يناهز 800 شخص إيزيدي بين صغير وكبير وقلة قليلة جداً من الفتيات التركمانيات الشيعة، ومن ثم جاؤوا برايات داعش وأجبروا الشابات على تعليقها على جدار القاعة المزدحمة بالناس ثم بدأوا بتسجيل أسمائنا مع الأعمار وفرز الفتيات الأبكار عن المتزوجات والأطفال.

لم نذق طعم النوم في تلك الليلة الطويلة بالرغم من التعب والألم، لكن الوجع والرعب والخوف والحزن على فراق الأحبة مجهولي المصير هو الذي كان يخيم على

المشـهد التراجيـدي في تلـك القاعـة أو السـجن. بقينـا في هـذه القاعـة خمسـة عـشرة يومـاً لم نـر الشـمس إلى أن جـاء كبيرهـم المدعـو أبـو ليـث وقـال أنتـم الآن مسـلمون ودخلتـم الديـن الحـق وعليـه أصبحتـم ضمـن رعايـا الدولـة الإسـلامية وهـي دولـة باقيـة وتتمـدد، وبسـبب الجـو الحـار وعـدم وجـود الكهربـاء بشـكل دائـم، تـم تحويلنـا إلى قاعـة كالاكـسي للأعـراس القريبـة مـن مكاننـا وأجبرونـا عـلى الاسـتحمام مـع لبـس زي نسـاء داعـش وبـين الفـترة والأخـرى تـأتي مجموعـة مـن الرجـال المدججـة بالأسـلحة وفي سـاعات متأخـرة مـن الليـل ويوقظـون النسـاء والفتيـات ويعاينـون أجسـامهن ويفحصون وجوههـن، فيختـارون مـا يريـدون مـن البنـات الصغـيرات والجميـلات، حيـث كانـت أشـكالهم وهيآتهـم ترعبنـا، خصوصـاً الأطفـال، كانـوا وحوشـاً. بقينـا عـلى هـذا الحـال في ذلـك السـجن، بعـد أن عزلـوا المسـنات والأطفـال مـا بـين 7 و15 سـنة والفتيـات اللـواتي تـم أخذهـن، وجميعهـن كـن أطفـالاً، لم نرهـنّ مـرة أخـرى، ولكنـي أتذكـر أصـوات بكائهـن ورجائهـن أن يبقـين عليهـنّ مـع أمهاتهـن، إلا أنـه كان يتـم ضربهـن وصفعهـن وركلهـن ويُؤخـذن عنـوة، ونفـس الـشيء فيـما يخـص الأطفـال، حيـث كانـوا يُنتزعـون مـن صـدور أمهاتهـم، وصراخ الأمهـات يشـق السـماء وأنـا توسـلت بهـم كثـيراً بعـدم

اخـذ ابنـي الكبـير حسـن "10 سـنوات" وبشـق الأنفـس تمكنـت مـن إبقائـه معـي، إلا أن الغائـب في كل مـا كان يجـري لنـا كان الرحمـة والشـفقة.

خـلال هـذه المـدة التـي وصلـت إلى 25 يومـاً مـن اختطافنـا لم يكـن هنـاك أكل ولا شرب وإن جـاءوا بـشيء مـن الطعـام فـما كان يكفـي لربـع عددنـا، الأطفـال كانـوا يبكـون مـن الجـوع والعطـش، وكان كل اتصالنـا قـد انقطـع مـع باقـي أفـراد العائلـة مـن الذكـور "زوجـي قيـس وأشـقائه" ولم نكـن نعـرف عنهـم أي شيء، ثـم جـاء المدعـو أبـو سـعد مـع أبي ليـث[21] وأبلغانـا أنّـه سـيتمّ ترحيلنـا إلى تلعفـر وأركبونـا باصـات وتحركنـا.

توقفنـا عنـد سـجن بـادوش[22]، حيـث حملـوا معنـا بعـض الفتيـات الإيزيديـات مـن ذلـك السـجن وأنزلـوا بعـض المختطفـات مـن الباصـات وهللـت بعضهـن مـن شـدة فرحتهـن بلقائهـن بأمهاتهـن أو أخواتهـن أو أقربائهـن وتحـول الموقـف إلى مشـهد تراجيـدي مفعـم بالبـكاء والاحتضـان والعنـاق وهنـا يقفـز إلى ذهنـي مشـهد لفتـاة وأمهـا ولا أنسـاه أبـداً واسـتقرّ بـكل تفاصيلـه المؤلمـة في ذاكـرتي وحفـر لـه زاويـة ثابتـة في وجـداني، شـاهدت في مشـهد مأسـاوي وموجـع بـكل معنـى الكلمـة، مشـهد يكـسر القلـوب، حيـث تـصرخ إحـدى الفتيـات عندمـا أصعدوهـا البـاص، وهـي تسـتغيث "أمـي العزيـزة، الغاليـة" وهـي تلـوح بيدهـا وتشـير إلى والدتهـا التـي أنزلوهـا مـن البـاب الخلفـي للبـاص وكانـت هـي أيضـاً تبـكي وتـصرخ للبقـاء مـع ابنتهـا، رأيـت الفتـاة الصغـيرة تتوسـل بالداعـشي حـتى قبّلـت حـذاءه، وهـي تقـول فقط أريد أن أمسـك بيد أمـي، تحركت بنا السـيارة وهـي لا زالـت تـصرخ لعـل أحدهـم يسـمع صراخهـا، لكـن دون جـدوى. بعـد أكـثر مـن ثـلاث سـاعات ومـروراً بشـنكال، رأيـت الدمـار والخـراب في مدينتـي المنكوبـة، وصلنـا إلى قضـاء بعـاج وأنزلونـا في نفـس المدرسـة الابتدائيـة التـي أخذونـا إليهـا في أول يـوم مـن اختطافنـا ووضعـوا كل مجموعـة منـا في غرفـة وأغلقـوا علينـا البـاب وبقينـا ثلاثـة أيـام بتلـك المدرسـة، كان أمـراء (داعـش)، يأتـون يوميـاً ويختـارون الفتيـات الصغـيرات في السـن والجميـلات الحسـناوات والسـيناريو نفسـه يتـم في اقتيـاد الفتيـان غصبـاً وعنـوة إلى جهـة مجهولـة، إلى أن جـاء أميرهـم أبـو حمـزة والـذي أراه لأول مـرة وقـال لنـا سـوف

21 - من قادة داعش المحليين.

22 - سـجن بـادوش المركـزي هـو سـجن «شـديد التحصـين»، وثـاني أكـبر سـجن في العـراق بعـد سـجن أبـو غريـب ويقـع سـجن بـادوش عـلى بعـد 15 كلـم شـمال غـربي مدينـة الموصـل.

أقرأ أسماء الرجال فمن أذكر اسم رجل من عائلته يخرج من الغرفة وبعد أن قرأ أسماء زوجي وأشقائه خرجنا وأركبونا السيارات.

أبو حمزة [23]

أخبرنا الأمير الداعشي أبو حمزة بأن وجهتكم هي لمجمع (تل البنات)[24] ، جنوب غربي سنجار وحال وصولنا إلى هناك استقبلنا زوجي "قيس وشقيقه قائد... وفوجئوا برؤيتنا كون الأخبار والاتصالات قد انقطعت بيننا وأبلغنا الدواعش بأنه يحق لنا ولكل عائلة أن تأخذ منزلاً في بداية مجمع (تل البنات) من منازل الشيعة الهاربين من المنطقة، وكانوا الكورد الشيعة من عشيرة البشكان. تأثر زوجي كثيراً لما نحن عليه وتألم بعمق خاصة بعد أن عرف ببيع شقيقته في سوق النخاسة[25] في الموصل، فانفعل وضرب يده على الشباك وجرح يده بزجاجه بشكل مؤذي وكنا نفكر بالهروب ونجرب حظنا في الفرار ولكن كان هناك أكثر من عائق، أولاً حالة عمة زوجي المريضة "ذات العوق"، ثانياً كثرة الحراس في أطراف المجمع لوجود معسكر خاص للدواعش في المجمع. فبقينا في مجمع تل البنات عدة أيام يجبروننا على الصلاة وحضور الرجال إلى جامع القرية وبعد أن هربت إحدى العائلات الإيزيدية من المجمع، قرروا إبعادنا من الجبل بمسافة أكبر فأخذونا إلى قرية كوجو المنكوبة.

23 - اسمه الحقيقي "يونس سالم الحميدي" من عرب منطقة الحضر وهو معروف بأبي حمزة الخاتوني وهو الذي ارتكب مجزرة كوجو في 15 أغسطس /آب 2014.

24 - قرية تل البنات أو مجمع الوليد، تقع جنوب شرق مدينة سنجار بحوالي 15 كم. وهي مجمع بناه حزب البعث في 1975 ضمن ترحيل الإيزيديين وجمعهم في 12 مجمعاً سكنياً قسرياً.

25 - تم أسر آلاف عدة من النساء والفتيات الإيزيديات، وأخذهن سبايا حرب، وبيعهن كـ"سبايا" في أسواق أقيمت للنخاسة "بيع الرقيق" تعود جذورها إلى ما قبل التاريخ وتم فتح هذه الأسواق الخاصة لبيع السبايا في بعض البلدات وأماكن ضمن محافظتي نينوى العراقية والرقة السورية، وبطرق مختلفة بالجملة والمفرد ثم قام التنظيم بفتح أسواق إلكترونية ضمن تطبيقات الواتساب والتلغرام والمجموعات المغلقة على وسائل التواصل الاجتماعي.

الارهابي أبو حمزة في مضيف مختار قرية كوجو المرحوم أحمد جاسو[26]

قرية كوجو

26 - الصورة من أرشيف الباحث داود مراد الختاري.

في قرية كوجو [27]

وصلنا إلى كوجو حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً وكانت رائحة الموت منتشرة في كل مكان بشكل مُفزع، رائحة تزكم الأنوف وتتصاعد من أركان تمتلئ بالركام وسط الخراب الذي حل بالقرية وما تعرّض له أهلها من قتل وذبح وتشريد واختطاف فضلاً عن أعمال سلب ونهب على أيدي الدواعش وأهالي القرى العربية القريبة، وكان طنين الذباب فوق الجثث المتناثرة في أطراف القرية في مقابر جماعية مكشوفة، تملأ كل مكان، إذ ساهمت حرارة الجوّ في تعفن الجثث فانبعثت منها روائح كريهة مع انتشار الحشرات، أما ليلاً فتسقط كوجو ومن فيها تحت رحمة الكلاب السائبة، فلا ترى ولا تسمع إلا نباح قطعان الكلاب وهي تصول وتجول في الليل الحالك في ظل عدم وجود الكهرباء في الأيام الأولى. بعد أن حولوا مضيف كبير القرية أحمد جاسو[28] إلى جامع، كانوا يجبرون الرجال على التوجه للجامع للصلاة معاً في الأوقات الخمسة بعد أن أجبرهم التنظيم على ترك دينهم واعتناق الدين الإسلامي وبين الحين والآخر كانت تأتي امرأة داعشية تجمع النساء في إحدى البيوت وتتحدث عن تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه ودور الدولة الإسلامية وخليفة الأمة أبي بكر البغدادي ودور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء وأمور دينية كثيرة مع توزيع القرآن على المتعلمات وضرورة التزام المرأة بشروط اللباس الشرعي الإسلامي.

---

27 - تقع قرية كوجو جنوب قضاء سنجار بمسافة 20 كم، تمت محاصرة القرية من يوم 3 آب لغاية 15 آب 2014 وارتكب التنظيم بأمر من أبي حمزة الحميدي مجزرة بحق أهاليها العزل، كان عدد عوائل قرية كوجو 300 عائلة وعدد الأفراد 1738. عدد الأفراد المتواجدين داخل القرية عند غزوة داعش (1200) فرد. عدد الرجال الذين قتلوا في المجازر بتاريخ 15 آب 2014 (459) منهم الذكور (388) وعدد النساء الكبيرات في السن اللواتي قتلن بتاريخ 16 آب 2014 (71). عدد المختطفات من النساء والفتيات والأطفال 727 . عدد الأيتام الذين أفرزتهم الغزوة في هذه القرية (42) يتيماً و(63) عائلة لم ينج منها أحد و(47) عائلة نجا منها شخص واحد و(17) عائلة نجا منها شخصان و(25) عائلة نجت بكامل أفرادها. - (148) عائلة إما قتل أو اختطف أحد أفرادها و (17) شخصاً نجوا من المجازر و (544) شخصاً لم يكونوا متواجدين في القرية أيام الغزوة. وتم سبي النساء والفتيات وبيعهن في أسواق النخاسة.

28 - هو كبير قرية كوجو، قتله أبو حمزة الخاتوني أو الحميدي في 15 آب 2014 وتم دفنه في مدرسة القرية وقتل الكثير من عائلته وسبي الأطفال والنساء.

مدرسة ثانوية كوجو التي أصبحت متحفاً تضم صور شهداء كوجو

بعد أيام هربت عائلة أخرى من كوجو، فقاموا بجمعنا في مدرسة كوجو فعزلوا الرجال عن النساء والأطفال وهددوا الرجال بإبعاد النساء والأطفال عنهم للأبد لو حاول أي شخص آخر الهرب، في الليل كنا ننام فوق السطح ولكن كما قلت الرائحة الكريهة كانت تزعجنا كثيراً وكنا نسمع صوت الطلقات النارية من الجبل وكنا ننتظر أية فرصة لهجوم المقاتلين الإيزيديين في الجبل على داعش أو ضرب الطيران الأمريكي الذي كثيراً ما كان يجوب سماء سنجار وبقينا في كوجو لغاية الشهر الحادي عشر وقد قال لي زوجي ذات مرة، أبلغني أبو حمزة بأنه قتل مختار القرية "أحمد جاسو" ودفنه في إحدى زوايا المدرسة، وشاهدت أجزاء من جسده ظاهرة فغطيتها بالتراب وقد كان قيس وبعض الرجال يذهبون تحت حراسة الدواعش إلى المزارع الموجودة بجانب القرية للإتيان بالخضروات والفواكه، فشاهدوا الكلاب تسحب أجزاء من أجساد أهالي القرية الموجودة في أطراف القرية ضمن مقابر جماعية.

أخذت الصورة من فوق سطح مدرسة ثانوية كوجو، بكاميرتي أثناء مشاركتنا في مراسم

فتح أول مقبرة جماعية في القرية 15/03/2019

ادعت بعض الفتيات الأبكار من بين العائلات الموجودات بأنهن متزوجات من شباب كانوا معنا ونسبن لأنفسهن أطفالاً كي يتجنبن العبودية والاسترقاق والبيع والشراء ولكن في الأخير تم كشفهن بعدما تم فحص عذريتهن، وقد تم أخذ أكثر من 20 فتاة إلى جهة مجهولة لممارسة الرذيلة التي لا يرضاها عبد ولا رب. بعد ذلك جاء إلينا المدعو أبو عبدالله يرافقه كلّ من المدعو باقر وأبو علي وجمعونا في المدرسة وتحدثوا إلينا بأنهم سوف يأخذوننا إلى منطقة تلعفر للعمل في حقول الدواجن والزراعة والرعي وقالوا إنكم أصبحتم مسلمين ومن رعايانا وكنا أكثر من ألف شخص وأركبونا سيارات الشحن "القلابات" وأنزلونا في قرية قزل قيو.

الداعشي تاجر السبايا أبو علي

قرية قزل قيو [29]

وصلنا إلى قرية قزل قيو وأخذوا بعضاً من العائلات الإيزيدية إلى قرية كسر المحراب ورأينا آثاراً لعائلات إيزيدية من ملابس ومقتنيات في بيوت القرية التي تعود للتركمان الشيعة، وكنا نسمع أصوات الانفجارات والمدافع من ناحية مطار تلعفر القريب من القرية، حيث كان الجيش العراقي يسعى إلى الوصول إليه من ناحية الجنوب، بقينا في قرية قزل قيو حوالي 25 يوماً. ثم أخذونا بقلابات وهي سيارات الشحن إلى قاعات الأعراس في منطقة الغابات بمركز مدينة الموصل، كانوا يأتون لنا بالطعام الجاهز وبالرغم من قلة ورداءة نوعيته إلا أننا كنا مجبرين على

29 - قرية للتركمان الشيعة تقع جنوب شرقي تلعفر بحوالي 10 كم وصل إليها داعش بعد اجتياحه لمدينة تلعفر في 16 حزيران/يونيو 2014، وأصبحت خالية فأسكنها الدواعش عوائل الإيزيديين وفتح فيها سوقاً للسبايا ونفس الحالة لقرية كسر المحراب وتوجد مقابر جماعية لضحايا داعش. قامت قوات مكافحة الإرهاب العراقية بتحرير قرى قزل قيو وقرية كسر محراب جنوب غرب قضاء تلعفر بتاريخ 2017.08.20.

كانت نسبة التدمير في قرية قزل قيو بعد التحرير 98%... نعم كانت القرية مكاناً لحجز السبايا وكنت قد سمعت أن البعض من السبايا بعثن استغاثة لقصف موقعهن من قبل الطائرات للخلاص إضافة إلى أن جدران بعض المنازل كانت تحتوي على كتابات وذكريات وأسماء للسبايا.

الرضوخ للأمر الواقع، وفي أحد الأيام تم تسجيل أسماء العائلات الراغبة في الذهاب للعمل في المزارع الخاصة بالخضروات والطماطم والفواكه أو العمل في مزارع ومراعي الأغنام والمواشي وحقول الدواجن "التربية والمفاقس" ونحن لم نسجل أسماءنا لعدم وجود الثقة بكلامهم. كانوا بين الفترة والأخرى يفتشوننا فوجدوا عند بعض النساء العجائز "بعض المقدسات الإيزيدية مثل البرات" وهذا ما أدى إلى اشتعال غضبهم، وقال لهم كبيرهم بأنهن مسلمات فكيف تحملن في ثنايا ملابسكن أشياء تخص دينكم الملعون وتم ضربهن، وقد أخذوا 18 من هؤلاء النساء المسنات إلى جهة مجهولة ولا يعرف مصيرهن لحد الآن، بقينا على هذه الحال لأكثر من عشرين يوماً.

نقلوا جميع العائلات الباقيات، وكنّا من بينهم، إلى داخل تلعفر في حي الخضراء الذي يضم بيوتاً راقية، إضافة لاحتوائها على مساحات كبيرة من البساتين ووزعوا علينا بعض المواد الجافة للأكل وأيضاً كانت في هذه البيوت التابعة للتركمان الشيعة بعض مستلزمات الحياة اليومية، كونهم قد فروا من داعش كما قلنا سابقاً، كنا نعيش تحت رحمة داعش وقوانينه مثل وجوب قراءة القرآن والحضور للجامع للصلاة والندوات الدينية ولبس الملابس الخاصة بهم من النقاب والبرقع... إلخ. جمعونا في أحد الأيام وأبلغونا بأن هناك أناساً منكم قد فرت وهربت من تحت سيطرتنا وهذه جريمة وعليه لو تكررت هذه الحالة سوف نفصل الرجال عن النساء والأطفال، وبعدها بأيام وبالتحديد في 25 نيسان 2015، نادوا من خلال مكبرات الصوت بأنه يجب على جميع الرجال التوجه إلى الجامع ومن عائلتنا ذهب زوجي وشقيقه فرهاد وبقي قائد في البيت وكان طريح الفراش، بسبب آلام الظهر حيث يعاني من انزلاق في فقرات عموده الفقري، بعد وقت قصير صاحت علي عمة زوجي "خمائل" التي كانت تراقبهم من وراء باب البيت، وقالت لقد أركبوا جميع الرجال في القلابات "سيارات الشحن ونقل الاسمنت والرمل"، هرعنا نحن الاثنتين إلى ساحة الجامع حيث كان هناك عدد كبير من عناصر داعش المدججين بالسلاح، أجسامهم ضخمة وأشكالهم غريبة وأول مرة نراهم وكانوا يتكلمون اللغة العربية الفصحى وشاهدت زوجي وشقيقه من بين الرجال

الإيزيديين في تلك السيارات معصوبي الأعين وموثوقي الأيدي وأجبرنا المسلحون على مغادرة المكان تحت تهديد السلاح، وسط حالة من الذعر والفوضى وصراخ النساء والأطفال، تحركت السيارات "القلابات" نحو جهة مجهولة، ترافقها سيارات أخرى ذات دفع رباعي مليئة بالمسلحين الدواعش.

بقينا نحن في البيت، أنا وطفلاي وفادية زوجة فرهاد وأطفالها الأربعة وخمائل وإحدى الفتيات اليتيمات وقائد كان طريح الفراش، وكان داعش قد تخلص من أم قيس "حماتي" وعمتي ألماس مع مجموعة من المسنات العجائز والمرضى بتسفيرهم إلى حدود كوردستان. وقد تم أخذ النساء والأطفال إلى جهات متفرقة وعلى مراحل خلال أربعة أيام بعد أن أخذوا الرجال.

بيعي لأول مرة

جاء إلينا أبو عبدالله مع سائقه وكان مصاباً في رجله اليسرى الملفوفة بالجبس، يتكئ على عكازة وقال لي بأنه سوف يأخذنا إلى تلعفر حيث يعمل قيس طباخاً في إحدى ثكنات مسلحي الدولة، ولكننا وصلنا إلى إحدى البيوت في بداية المدينة بحي النور وهناك من الشباك شاهدت أبا عبدالله، يناقش أبا علي وباقر دون أن أستطيع سماعهم واتفقوا حول وضعيتنا وأغلب الظن تم بيعنا للمدعو أبي عبدالله وتوجه بنا هو وسائقه إلى الموصل وأنزلونا في أحد البيوت الفارهة في حي المهندسين ورأينا شهادة التخرج من كلية الطب وشهادات أخرى باسم الدكتور مزاحم الخياط معلقة على الجدران، والظاهر أنه كان بيته وكان أنيقاً، وقد فرّ هو إلى كوردستان، وكان هناك في البيت عدد من الدواعش يفوق الأربعين شخصاً ووضعونا في غرفة خاصة "أنا وطفلي وخمائل وتلك الفتاة الصغيرة اليتيمة".

جاء الينا الأمير أبو معتز [30] وسأل عن أمّ حسن "يقصدني" لأن ابني البكر اسمه

30 - اسمه فاضل أحمد عبدالله، المعروف بـ أبي مسلم التركماني، يُعرف أيضاً بـ الحاج معتز أو أبو معتز القرشي كان قيادياً في الدولة الإسلامية في العراق والشام، ووالياً في العراق، هو من التركمان، ولد عام 1959 في تلعفر في محافظة نينوى، ووفق الوثائق العراقية كان برتبة عقيد في المديرية العامة للاستخبارات العسكرية أيام حكم البعث، كما كان ضابطاً في القوات الخاصة في الحرس الجمهوري العراقي الخاص حتى الغزو الأمريكي للعراق عام 2003. خرج من الجيش العراقي

حسـن، أجبتـه أنـا ومبـاشرة سـألته عـن زوجـي، أجابنـي أنـا لا أعرفـه ولا أعـرف أيـن هـو الآن؟، ولكـن الـشيء الـذي أعرفـه هـو أني اشـتريتك مـن أبي عـلي وسـتبقين عنـدي لأيـام.

الارهابي أبو معتز

وأخذنـا إلى بيتـه وهنـاك فوجئـت بوجـود عمشـة أحمـد جاسـو التـي كنـت أعرفهـا سـابقاً فضـلاً عـن وجـود أربـع فتيـات إيزيديـات أخريـات واسـتقبلتني عمشـة بالأحضـان والقبـلات وأجهشـنا بالبـكاء عـلى مـا وصلنـا إليـه مـن سـوء الحـال، أخبرتنـي بـأن أبـا معتـز قـد قـام بشرائـك لنفسـه وقالـت أنـت سـبيته وبعـد ذلـك ببرهـة مـن الزمـن سـمعت صـوت أبي معتـز يقـول يـا راوان "اسـم عمشـة لـدى الدواعـش" هيئي لأم حسـن الحـمام والملابـس كي تسـتحم" وأجبرنـا عـلى ذلـك "أنـا والأطفـال وخمائـل". بعـد العشـاء خـرج أبـو معتـز وأغلـق علينـا بـاب البيـت ووضـع حرسـاً خـارج البيـت وتوسـلت إلى عمشـه بـأن تتوسـط لـدى أبي معتـز كي يرجعنـي إلى أبي عـلي، هكـذا تولـد لـدي شـعور

بعـد وصـول القـوات الأمريكيـة، وانضـم لجماعـة سـنِّية لقتـال الأميركيـين. قـضى أبـو مسـلم التركـماني فـترةً في السـجن الأمريـكي في العـراق، وتحديـداً مـن معسـكر بـوكا. انضـم لتنظيـم داعـش وكان شرسـاً وقُتِـل بواسـطة طائـرة أمريكيـة بـدون طيـار بالقـرب مـن الموصـل في العـراق في 18 أغسـطس 2015. وأكـد مقتلـه المتحـدث الرسـمي باسـم الدولـة الإسـلامية أبـو محمـد العدنـاني في تسـجيل صـوتي نـشر في أكتوبـر 2015. وخلفـه في منصبـه أبـو فاطمـة الجحيـشي.

داخلي وإحساس لا أعرف دافعه بأنني سأكون هناك بخير ويكون الأمل أكبر في أن ألتقي بزوجي وأيضاً بباقي أفراد العائلة "قائد وفادية وأطفالها" وبعد يومين وبإصرار مني قام المدعو أبو معتز بتوصيلنا إلى تلعفر عند أبي علي.

العودة إلى تلعفر

نزلنا في بيت كبير بحي الخضراء بتلعفر، فيه حوالي 60 من النساء والفتيات الإيزيديات وكان من بينهن من عرفنا وجئن للتحية، ورأيت المدعو الحاج مهدي واستفسرت منه عن زوجي وبقية الرجال، فقال إنه لا يعرف أي شيء عن مصيرهم وأما قائد وفادية وأطفالها الأربعة فقد أخذتهم سيارة إلى مكان أجهله. وضعونا في غرفة وأغلق الباب دوننا وكنت أنظر من ثقب الباب "فتحة مكان المفتاح" إلى ما يجري خارج الغرفة حيث الصياح والصراخ وشاهدت كيف يتم بيع الفتيات إلى الدواعش وتفريق البنات عن أمهاتهن وسحب البعض منهن بالقوة من شعرهن، حقيقة كان مشهداً مروعاً ومأساوياً. في وقت متأخر من نفس الليلة جاء أبو علي وتوسلت إليه أن يعطينا معلومات عن مكان زوجي وبقية الرجال ومصيرهم أو يوصلنا إليهم، لكن دون جدوى، فقد أنكر معرفته بأي شيء عنهم، ثم قال أنا اشتريتك مع الأطفال وأما خمائل فقد اشتراه الحاج حامد وكانت من أصعب اللحظات وأكثرها حزناً وبكاء وغرقنا في موجة من الذعر والهلع، حينها تأكدنا بأن أياماً صعبة وقاسية جداً تنتظرنا، ضمن رحلة طويلة وشاقة، منذئذ لم أر خمائل ولحد الآن. بقينا حوالي أسبوع في ذلك البيت الذي يعتبر سوق نخاسة مع أولادي الاثنين بالإضافة لعشرة فتيات من بينهن واحدة قاصرة ذات 11 سنة، ترجتني أن أدعي بأنها ابنتي كي لا يتم بيعها لعنصر داعش وفعلاً بقيت معي أربعة أيام ثم أخذوها مني بالقوة وباعوها لرجل خمسيني من السعودية، كان الخروج من البيت ممنوعاً ويجبروننا على الصلاة وقراءة القرآن.

بعد ذلك جاءنا أبو علي وأخذني مع أولادي والسبية ماجدة خلف أوصمان، كانت معلمة من شنكال، إلى بيت آخر في نفس الحي من تلعفر وزوّدنا ببعض المواد

الغذائيـة وأحكـم غلـق البـاب، فلـم يكـن باسـتطاعتنا الخـروج حتّـى إلى باحـة المنـزل وبعدهـا بيومـين زارنـا مـرة أخـرى، وقـال لي أنـت في حمايتـي وأنـت بمثابـة ابنتـي أعـدك وعـد الـشرف بـأن أبحـث لـك عـن زوجـك لـو كنـت مطيعـة، ثـمّ بـشرط أن آخـذ الأولاد إلى المعهـد الشرعـي للتعلّـم وهـذا مـا حـدث حيـث كان يـتردّد علينـا إمـا هـو أو سـائقه كل يـوم في السـاعة السـابعة صباحـاً ويرافـق ولـديّ "حسـن وديـار" ثـمّ يعيدهـم في حـدود السـاعة الثانيـة عـشرة ليـلاً وكان يقفـل علينـا بـاب الـدار، وكنـا أنـا وماجـدة فقـط في البيـت طـوال اليـوم نتابـع التلفزيـون ونجهـز الأكل لقتـل الوقـت.

كانـوا يعلّمـون الأطفـال الوضـوء والصـلاة وقـراءة القـرآن والشريعـة ومشـاهدة أفـلام فيديـو تعـرض عـلى التلفزيـون تضـم مشـاهد تبـين طريقـة ذبـح المرتديـن والروافـض وقـد حلقـوا شـعر رؤوس جميـع الأطفـال مـع ارتدائهـم للـزيّ الأفغـاني المعـروف لـدى التنظيـم، وزرع الفكـر الراديـكالي في عقولهـم وحثهـم عـلى كـره بقيـة الأديـان مـن ضمنهـم الديـن الإيزيـدي الـذي يعـد كفـراً بنظـر الدواعـش، قـال لي ولـدي "ديـار" ذات مـرة هنـاك الكثـير مـن الأطفـال الإيزيديـة في المعهـد والعـدد الإجـمالي يزيـد عـلى 300 طفـل وبعضهـم يحسـدوننا لأننـا نملـك بيتـاً وننـام مـع الوالـدة وأمـا أغلـب الأطفـال فهـم دون أهـل وينامـون في المعهـد وفي المقابـل كان هنـاك تدريـب للفتيـات أيضـاً ويـشرف عـلى تدريـب الأطفـال الإنـاث مجموعـة مـن نسـاء داعـش الشرسـات، فضـلاً عـن الرجـال الدواعـش، مثـلاً أعـرف قصـة البنـت زينـة عبـاس ذات الثـماني سـنوات وقـد حلقـوا شـعرها وكان يتـم تدريبهـا وتعليمهـا أيضـاً بعيـداً عـن أهلهـا.

اليوم المشؤوم في ذاكرة جسد

أقـدم أبـو عـلي[31] عـلى بيـع ماجـدة أيضـاً لداعـشي غريـب الأطـوار والشـكل، غـادر البيـت بعدمـا أحكـم إغـلاق البـاب عـليّ وأخـذ المفتـاح معـه، وفي عـصر ذلـك اليـوم بينـما كنـت

31 - لا يعـرف اسـمه الحقيقـي ويعـرف بـأبي عـلي، كان مسـؤول بيـع السـبايا وكل شيء يخـص اقتصـاد داعـش كان بيـده، وأثنـاء معـارك تحريـر تلعفـر في 2017.08.20، لم تكـن الفتـاة الإيزيديـة الناجيـة مـن الـرق في تلعفـر، تتخيـل أن تـرى وجـه التاجـر "الداعـشي" الـذي اشـتراها وباعهـا أكـثر مـن مـرة لعنـاصر التنظيـم، طيلـة حياتهـا، إلا أن الأيـام القليلـة الماضيـة أبـت إلى أن تفاجئهـا، لتتعـرف عليـه، عندمـا ظهـر عـلى شاشـات فضائيـة كورديـة متخفيـاً بـين النازحـين مـن أهـالي المدينـة إلى

وحيدة في البيت، جاء أبو علي وأخبرني بأنني ملكه وسبيته ومن حقه التصرف في كيفما يشاء، وحاول التقرّب مني بهدف التحرش فصددته، ورفضت الإصغاء إليه، بل ذكّرته وقلت "لقد كنت تقول بأنني مثل ابنتك"، فاستشاط غضباً وهدّدني بحرماني من أولادي وأخذهم إلى جهة بعيدة، ولن أراهما مجدداً طوال حياتي، وبما أنّني لا أستطيع أن أتحمّل هذا، فأنا أم، وأظنه عرف نقطة ضعفي، توسلت إليه كثيراً لكي لا يغتصبني، ووعدته بأن أفعل كل شيء يريده، وأن أكون خادمة مطيعة له، لكن الرجل شتمني بأقبح الشتائم. حاولت بكلّ الطرق لكي لا ينال مني رغبته لكن دون جدوى، وبالفعل أمام هذا الإكراه والضرب المبرح، رضخت لنزواته الجنسية الدنيئة، وأصبحت أعيش معه مجرد خادمة لنزواته وساديته وإشباع رغباته بهدف الحفاظ على طفلَيّ وإبقائهما معي. "صدقوني إنها اللحظة العصيّة على النسيان، بل أصبحت تلك الواقعة ملازمة لي في قيامي وقعودي، ولا أعرف كيف أتخلص منها".

يوماً بعد يوم، أخذ اليأس يَنخَرُ قلبي وينال من إرادتي ويحيلها إلى طيف مشوش تختلط فيه الألوان حتى يبتلعها السواد فتطفو على السطح فكرة الانتحار والتخلص من عبء الحياة والتعذيب والآلام التي من الصعب أن يتحملها جسدي. وفعلاً فكرت في الانتحار مراراً وتكراراً، لكن مصير أطفالي حال دون تحقيق ذلك، إذ من الصعب على المرأة أن تعيش مع هؤلاء الوحوش البشرية، فجل فكرهم وتصرفاتهم يكمن في العنف الجنسي والاغتصاب الممنهج والجماعي والتمادي في امتهان الكرامة الإنسانية المتأصلة في الإنسان والتلذذ باحتقار النساء والفتيات من خلال ارتكاب جرائم أكثر قذارة واستباحة لأجساد النساء، القاصرات منهن والراشدات ضمن ممارسات يومية للاغتصاب الممنهج.

مناطق آمنة تقع تحت سيطرة القوات العراقية. قالت الناجية الإيزيدية "إيفانا وليد" إنها تعرفت على العنصر بتنظيم الدولة الإسلامية وكان مسؤولاً عن المتاجرة بها هي وزميلاتها المختطفات في تلعفر غرب الموصل .قالت، إن الرجل يلقب بـ"أبوعلي" وهو يتظاهر بأنه نازح والتقطته عدسات الكاميرا التي تنقل تغطيات حية لمعارك تلعفر، وكتبت الفتاة على حسابها في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تقول: "لا يمكنني نسيان وجهه أبداً، كان مسؤولاً عن بيع وشراء جميع الإيزيديات في تلعفر، أنا وكثير من الناجين والناجيات نعرفه جيداً"، وتابعت قائلة: "أنا متأكدة جدّاً من صوته، وحين أسمعه أتذكر كيف كان يتحدث معنا بقسوة وكيف كان يهيننا، وكيف كان يقول بأنه سيبيعنا"، وأضافت إيفانا قائلة: "هذا الشخص اشتراني وباعني أكثر من مرة".

كان أبـو عـلي أنموذجـاً لهـذا الفكـر الظلامـي القـذر المنتـشر، والـذي يعتـبر النسـاء مجـرد جسـد، وأداة لإمتـاع الرجـال المتفتحـة شـهيتهم لسـماع عبـارات التسـييد، والمتعطشـة أفواههـم إلى كلـمات التبخيـس والاحتقـار والسـعي بـكل السـبل للحـد مـن قيمـة المـرأة، كنـت أذوق المـوت في اليـوم الواحـد أكـثر مـن مـرة وأنـا أسـتقبل أطفـالي أثنـاء عودتهـم في الليـل مـن التدريـب وأودّعهـم في الصبـاح، وأنـام في حضـن كتلـة مـن القذارة وأتقاسـم الفـراش مـع مجـرم همجـي بربـري يجمـع بـين النجاسـة والحقـارة.
إن مـا حصـل لي ولبقيـة السـبايا الإيزيديـات يعـدّ تدمـيراً كامـلاً لآدميتنـا، واحتقـار كلي لذواتنـا، بـل هـو اعتـداء شـديد عـلى الأخـلاق والضمـير والقيـم الإنسـانية النبيلـة.

السبية عاليا عباس

مـرّ أكـثر مـن أسـبوع عـلى هـذا الحـال، جـاء بالسـبية عاليـا عبـاس إلى بيتـي، وقـال لي أبـو عـلي، هـذه السـبية لديهـا شـهادة عتـق رقبـة، وبهـذا يجـب أن توافـق هـي عـلى مـن يتقـدم إليهـا ولا نسـتطيع بيعهـا لمـن نشـاء وبقيـت عاليـا عندنـا في البيـت خمسـة أيـام، إلى أن جـاء أبـو عـلي مـع شـخص آخـر ينـوي شراءهـا، ولكـن عاليـا رفضتـه، وفي اليـوم الثـاني جـاؤوا بشـخص ثـان، تحـدث مـع عاليـا عـلى انفـراد ثـم أخذهـا وغـادر وغـادر مـن بعـده الجميـع، وفي اليـوم الثـاني رجعـت عاليـا مـع أبي عـلي وكانـت تبـكي وتقـول لقـد اعتـدى عـلي هـذا الرجـل المعـوق الألمـاني الأصـل، وقالـت كان يتكلـم بالعربيـة الفصحـى وبعـد أن اغتصبنـي[32] ونـال مـا يريـده منـي، أهاننـي وضربنـي فهربـت، وطلـب منـي أبـو عـلي الاعتنـاء بهـا، وبقينـا معـاً إلى حـين خلاصنـا مـن قبضـة هـؤلاء المجرمـين.

32 - شـاهدت وسـمعت أيضـاً مـن بعـض السـبايا قصصـاً مروعـة وأفعـالاً شـنيعة ولا يـزال البعـض مـن هـذه الافعـال عالقـاً في ذهنـي منهـا: إجبـار جميـع السـبايا عـلى حفـظ القـرآن وإقامـة الصـلاة بعـد تجريدهـن مـن دينهـن جـبراً تحـت الاغتصـاب والتعذيـب. تبـادل الدواعـش بعـض السـبايا فيـما بينهـم في نفـس الغرفـة، حيـث الاغتصـاب الجماعـي والمبرمـج، اغتصـاب القـاصرات وإجبارهـن عـلى مشـاهدة الدواعـش وهـم يمارسـون الجنـس مـع أخريـات أو مـع والداتهـن، تجويـع السـبايا لترويضهن وإجبارهـن عـلى الخدمـة المنزليـة، تخديـر السـبايا بالمخـدرات أو بالحبـوب المنومـة ووجـود الدواعـش مـن جنسـيات مختلفـة "عربيـة وكورديـة وتركيـة وحتـى أوروبيـة وأمريكيـة وروسـية ودول أخرى...إلـخ.

عاشت الناجية حلا موسى أياماً عصيبة في هذا البيت في مركز قضاء تلعفر

بعد حوالي عشرة أيام جاء أبو علي بشقيقتين إيزيديتين من مجمع تل قصب، وبقيتا في البيت لأيام قبل أن يتم بيعهما، وتوسلت عاليا لأبي علي بأن يأتي بأختها زينة إلينا، فوافق أبو علي بشرط أن تبقى لأيام معدودات، ثم يعود بها إلى مدرستها الدينية، وجاء بزينة إلينا تلك الفتاة القاصر شقيقة عاليا وكانت في حال يرثى لها، وكان أبو علي بين الفترة والأخرى يزور عائلته في الموصل. أخبرتني عاليا بأنها حصلت سراً على موبايل "هاتف جوال" وتخفيه بين حاجياتها وكانت هي تحفظ في ذاكرتها رقم أختها حنيفة عباس الموجودة في مخيمات النزوح بدهوك، فاتصلنا بها وحصلنا من خلال حنيفة عباس على رقم هاتف زيان زوجة أخي وكنا نصعد للطابق الثاني نتكلم بالهاتف ويبقى أحدنا مراقباً للباب لئلا يفطن أبو علي أو أحد حراسه أو سائقه لذلك في غفلة منّا.

الهروب والتحرر

كنت قد طلبت من ابني حسن أن يعاين المنطقة والحي الذي تقع فيه دارنا، ويكتشف الاستدلالات الجغرافية للمنطقة، بما أنّه كان قادراً على الخروج للتعلّم وحضور خطبة الجمعة في جامع التقوى القريب جداً من بيتنا، وبذلك تكون لدينا فكرة واضحة عن موقع البيت وعنوانه، وفي اتصال مع حنيفة عباس قالت بأنها سوف تحول لنا رصيد الهاتف وأعطتنا رقم موبايل وأخبرتنا بأنه من الضروري جداً الإتصال فوراً بالسيدين "مقداد الكركري" و"خليل عساف" وقالت هما محرران وسوف يخلصانكما وهما محل ثقة، وبعد اتصالات عديدة ومناقشات، اتصل بنا السيد أبو أحمد وعرّف بنفسه وشرح لنا الموضوع وكيفية تهريبنا من تلعفر وأخبرنا بأن هناك سيارة زرقاء من نوع اوبل ستصل إلى رأس الشارع القريب من فرع البيت والقريب من جامع الرحمة، وقال إنّ سائق السيارة هو عمه رجل خمسيني وشعره أبيض وبجانبه تجلس امرأة منقبة تحمل اسم أم أحمد، وهي زوجتي وبلّغناه نحن أيضاً بأننا امرأتان مع طفلين وطفلة، ووصفنا له ملابس الأطفال ولبسنا نحن "أنا وعاليا " الخمار والملابس الداعشية السوداء، واتفقنا على أن يكون موعد اللقاء في الساعة الثانية ظهراً من يوم الأربعاء 8 تموز 2015، وكان أبو علي في زيارة لأهله بالموصل وكان موعدنا يصادف اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان وكنا صياماً والجو حاراً جداً والشوارع خالية من الناس وتقريباً الكل كان نائماً في بيته.

وصل السائق في الوقت المحدد وكنا جاهزين، حالما رن جرس الهاتف، حملنا أمتعتنا وأغراضنا، وخرجنا من البيت متجهين إلى المكان المحدد وشاهدنا السيارة قادمة إلينا ووقفت بجانبنا واستفسرت المرأة الموجودة بالسيارة من منكما أم حسن؟ قلت أنا، قالت أنا أم أحمد، استعجلونا بالصعود إلى السيارة وبالرغم من أنّ السيارة كانت ضيقة، لكننا رتبنا أمرنا وبلّغنا السائق بأنّه لو صادف وأن استفسر الدواعش الموجودون عن أمرنا، يجب أن تكون الإجابة كما يلي "الأطفال مرضى ونحن راجعون من المستشفى، وذاهبون إلى البيت في قريتنا، والحمد الله، كل شيء

تـمّ عـلى مـا يـرام حتـى وصلنـا إلى قريتهـم، وأدخـل السـيارة إلى باحـة الـدار كي لا يرانـا جيرانهـم والنـاس، ودخلنـا إلى غرفـة كانـت مهيـأة لنـا والتقينـا بالسـيد أبي أحمـد مدبـر العمليـة.

بقينـا في بيـت أبي أحمـد لغايـة السـاعة الرابعـة فجـراً، لم أذق طعـم النـوم، حيـث جـاءت سـيارة أخـرى مـن نـوع كيـا بيـك أب للمزراعـين وصعدنـا فيهـا وقـال السـائق المعـروف بـأبي شـعلان بأنـه يحمـل في جيبـه هويـات لزوجتيـه وطمأننـا بـأن الطريـق تـرابي ولا يوجـد فيـه نقـاط تفتيـش تابعـة للدواعـش وتحركـت السـيارة بنـا بهـذا الطريـق الـترابي بـين المحاصيـل توجهنـا إلى قريـة أسـكي موصـل، يلازمنـا الخـوف في رحلـة الخـروج أو الخـلاص مـن براثـن داعـش، ونحـن نعلـم أن الخيـار هنـاك إمـا المـوت أو المـوت، فاخترنـا المـوت في طريـق النجـاة، بعـد ثـلاث سـاعات مـن الخـوف والقلـق وصلنـا إلى مزرعـة بالقـرب مـن قريـة أسـكي موصـل.

أسكي موصل.. رحلة الهروب من الموت إلى الحياة

الفـرار مـن المـوت لا يضاهيـه فـرار، هـو حالـة البحـث عـن الحيـاة مهـما كان الثمـن، لأننـا نعـرف الأوامـر التـي صـدرت للدواعـش بإعـدام كل مـن يحـاول الهـروب، ففـي كل مـرة يمـوت الهاربـون عـلى طريـق النجـاة وهـم يعلمـون ذلـك، إلا أن لحظـة اليـأس لا يمكـن أن تطـاق، فهـي مـوت بشـكل آخـر ولكـن الأمـل كان قائمـاً، فضـلا عـن طغيـان آفـاق التحـرر والنجـاة التـي تدفعنـا عـلى تحمـل كل الصعوبـات والمخاطـر.

في السـاعة التاسـعة ليـلاً ركبنـا نفـس السـيارة وتوجهنـا للشـمال باتجـاه أضـواء، أو لهيـب نـار في حقـول نفـط عـين زالـة وبعـد أقـل مـن سـاعة نزلنـا عـلى قارعـة الطريـق ومعنـا رجـل هـو الدليـل الـذي يقودنـا إلى كوردسـتان، يحمـل في جعبتـه بعـض المـاء وقليـلاً مـن الـزاد للأطفـال وبدأنـا بالسـير عـلى الأقـدام خلـف الشـخص الدليـل والمرافـق لنـا في ليـل حالـك الظـلام والـذي نبهنـا بـأن الطريـق الـذي نسـلكه محفـوف بسـيناريوهات مروعـة ترسـمها الألغـام المنتـشرة كالفطـر السـام في المنطقـة التـي كانـت تقـع عـلى الحـدود الفاصلـة بـين البيشـمركة والدواعـش، وعليـه كان الرعـب والخـوف يرافقاننـا في كل خطوة

ضمـن مسـيرنا. وصلنـا حـوالي السـاعة الخامسـة فجـراً إلى تخـوم مواقـع ونقـاط قـوات البيشـمركة، فرفـع ذلـك الرجـل الرايـة البيضـاء حيـث يفصلنـا عنهـم حـوالي 300 مـتر وصـاح بأعـلى صوتـه يسـتنجد بهـم ويوضـح لهـم حالنـا، فنزعنـا الخـمار وتكلمـت باللغـة الكورديـة ونـاديتهـم، وقلنـا نحـن إيزيديـون مـن شـنكال وفـارون مـن الدواعـش وبعـد وصولنـا إليهـم تـم تفتيشـنا والترحيـب الكبـير بنـا وقدمـوا لنـا المـاء ومـن ثـم تحولنـا إلى مـكان آخـر حيـث كان بانتظارنـا كلّ مـن حنيفـة عبـاس شـقيقة عاليـا والمخلّصـان والمنسّـقان "مقـداد الكركـري، وخليـل عسـاف" بالإضافـة إلى الإخـوة فـرج خـيري بـك، وسـعود خـيري بـك. بعـد تحقيـق وتسـجيل إفاداتنـا في أكـثر مـن مـكان وجهـة أمنيـة وصلنـا في السـاعة الخامسـة مـن عـصر يـوم 10 تمـوز 2015 إلى مدينـة دهـوك والتقيـت بشـقيقتي دلال وأخـي عمـران وزوجتـه زيـان خلـف وباقـي أقربـائي.

السفر إلى ألمانيا

بعـد أيـام مـن البقـاء في بيـت شـقيقي عمـران، تـم فحصنـا طبيـاً وتقديـم بعـض العـلاج واللقاحـات لنـا وللأطفـال ثـم تمـت دعوتنـا مـن قبـل بعـض الجهـات الأمنيـة والهيئـات الحكوميـة الكوردسـتانية لتسـجيل شـهاداتنا وإفاداتنـا عـن جرائـم داعـش وتدويـن قصتنا مـن قبـل مكتـب إنقـاذ المختطفـين[33] الـذي نسـق مـع عائلتـي في تمويـل عمليـة تحريرنـا وخـلال الشـهر الثامـن بدأنـا في اسـتخراج الوثائـق الرسـمية الخاصـة مـن جنسـيات

33 - تـم فتـح ملـف إنقـاذ المختطفـات والمختطفـين الإيزيديـين مـن قبـل المكتـب الخـاص للسـيد نيجيرفـان بـارزاني رئيـس حكومـة إقليـم كوردسـتان في نهايـة العـام 2014، وافتتـح مكتـب خـاص لهـذا الغـرض في مدينـة دهـوك. كان مـن أول أهـداف هـذا المكتـب هـو تحديـد آليـة واضحـة وعمليـة تخـص إجـراءات تحريـر المختطفـين والمختطفـات، ومتابعـة أمورهـم بعـد التحريـر. اعتمـد مكتـب إنقـاذ المختطفـين سياسـة واضحـة وثابتـة في عـدم التعامـل المبـاشر مـع تنظيـم داعـش، بـل كان يعتمـد في عملـه وإجراءاتـه عـلى الوسـطاء (وهـم يسـكنون إقليـم كوردسـتان وعملهـم يقتـصر عـلى التوسـط والتنسـيق بـين المكتـب والمنقذيـن). أمـا المنقـذون فهـم الأشـخاص الذيـن يشـترون المختطفـين والمختطفـات مـن الأشـخاص أو العوائـل الذيـن يمتلكـون المختطفـين بعـد أن اشـتروهم مـن أسـواق النخاسـة – تلـك الأسـواق التـي ينشـئها تنظيـم داعـش بـين الحـين والآخـر في المـدن والقصبـات الكبـيرة بمناطـق نفـوذ تنظيـم داعـش في العـراق وسـوريا.

هـذا يعنـي بـأن تنظيـم داعـش يقـوم ببيـع النسـاء المختطفـات في أسـواق النخاسـة، وهنـاك أشـخاص سـماسرة يعملـون عـلى شراء تلـك النسـاء مـن هـذه الأسـواق مقابـل مبالـغ ماليـة مختلفـة، حيـث يقـوم هـؤلاء بالمتاجـرة بهـن (بيعهـنَّ وتأجيرهـنَّ وشرائهـنَّ)، بعدهـا يقـوم الأشـخاص المنقـذون بـشراء النسـاء عـن طريـق دفـع مبالـغ تـتراوح بـين (1000 ـ 15000) دولار أو أكـثر أحيانـاً لهؤلاء السـماسرة مقابـل تحريـر شـخص واحـد مـن المختطفـين، حسـب تصريحـات المـشرف عـلى مكتـب إنقـاذ المختطفـين السـيد خـيري

عراقيـة وجـواز السـفر...إلخ وسـجلنا اسـمنا ضمـن البرنامـج الألمـاني لتسـفيرنا إلى ألمانيـا بهـدف إعـادة التأهيـل والعيـش فيهـا، وفعـلاً وصلنـا إلى ألمانيـا بتاريـخ 15 تشريـن الثـاني 2015 وأعيـش فيهـا مـع ولـدي الاثنـين "حسـن وديـار" لحـد الآن.

لايزال مصير زوجي مجهولاً!

تحـرر أيضـاً بعـض مـن أفـراد عائلتـي وبقـي كل مـن زوجـي قيـس وشـقيقيه "فرهـاد وقائـد " وخمائـل والفتـاة اليتيمـة "رهـف" التـي كانـت خمائـل تتبناهـا، بيـد داعـش إلى الآن.

"انتهى"

سكتت الناجية حلا موسى عن الكلام

بـوزاني والـذي أشـار أيضـاً إلى عائديـة هـذا المكتـب إلى رئيـس حكومـة الإقليـم السـيد نيجيرفـان بـارزاني، حـين قـال: "إن سـيادته قـد تبنـى هـذا المكتـب بنفسـه وبجهـود ذاتيـة منـه، ولا توجـد إلى الآن أي جهـة أخـرى تعـير إهتمامـاً جديـاً لهـذا الموضـوع سـواء عـلى مسـتوى الحكومـة العراقيـة أو المنظـمات الدوليـة".

مـن الجديـر بالإشـارة أن بعـض المختطفـين أو المختطفـات يهربـون مـن قبضـة داعـش بطـرق أخـرى، لكـن مكتـب الإنقـاذ يسـتقبلهم ويسـاعدهم ويقـوم بإحالتهـم إلى اللجـان المختصـة لتسـجيلهم وإيوائهـم والاهتـمام بهـم وتقديـم الرعايـة الصحيـة لهـم. كـما يقـوم المكتـب بمسـاعدتهم لإصـدار وثائقهـم الشـخصية مـن جديـد، وذلـك مـن خـلال التنسـيق والمتابعـة مـع الدوائـر المعنيـة كدائـرة النفـوس والجنسـية العراقيـة والجـوازات.

يواصـل المكتـب عملـه بشـكل يومـي ومسـتمر علـماً أن عمليـة تحريـر المختطفـين تعتمـد عـلى الظـروف والإمكانيـات الموجـودة لـدى المكتـب، ويحـرص القائمـون عـلى هـذا المكتـب عـلى إصـدار إحصائيـة شـهرية محدثـة عـن عـدد الضحايـا مـن الشـهداء والمختطفـين والمختطفـات والناجـين والناجيـات والأيتـام والنازحـين وعـدد المقابـر الجماعيـة وغيرهـا. علـماً أن عمليـة تحديـث وإصـدار وإعـلان هـذه المعلومـات غايـة في الأهميـة والدقـة، إذ تقـوم منظمـة الأمـم المتحـدة والحكومـة العراقيـة والكوردسـتانية بالإعتـماد عليهـا وعرضهـا في مؤتمـرات صحافيـة ونشرهـا للإعـلام. كـما يسـعى مكتـب إنقـاذ المختطفـين الإيزيديـين إلى إبقـاء بابـه مفتوحـاً أمـام المنظـمات الدوليـة والمحليـة والقنصليـات وهيكليـات الأمـم المتحـدة واسـتقبال الباحثـين والأكاديميـين، الذيـن يقومـون بالدراسـات العليـا عـن الإبـادة الجماعيـة، كـون مكتـب الإنقـاذ يحتـوي عـلى كافـة المعلومـات الدقيقـة والجزئيـات التفصيليـة لحيـاة المختطفـين والناجـين والناجيـات والنازحـين وكل مـا يتصـل بجريمـة الإبـادة الجماعيـة للإيزيديـين.

ويقـوم المكتـب أيضـاً بعقـد كونفرانسـات دوليـة عـن الإبـادة الجماعيـة وعـلى سـبيل الإشـارة لا الحـصر نذكـر منهـا "المؤتمـر الإيزيـدي الـدولي الأول للإبـادة الجماعيـة في الخامـس عـشر مـن أغسـطس 2018 بالتعـاون مـع مركـز (رووداو) للدراسـات، كـما شـارك المكتـب في منتـدى الأقليـات في الأمـم المتحـدة للأعـوام 2018 و2019، وشـارك أيضـاً في عـدد مـن السـمينارات في ألمانيـا وسـويسرا". مـن الجديـر بالذكـر مشـاركة المكتـب بإنتـاج عـدة أفـلام وثائقيـة عـن حيـاة الناجيـات الإيزيديـات مـع تدويـن قصـص كافـة الناجيـات والناجـين، ومـا تعرضـوا لـه مـن انتهـاكات وجرائـم عـلى يـد تنظيـم داعـش مـع ذكـر تفاصيـل ومعلومـات عـن جغرافيـا الدولـة الإسـلامية ومعلومـات عـن أسـماء بعـض المجرمـين مـن قـادة وعنـاصر الدولـة الإجراميـة وجنسـياتهم، ويوثـق مصـادر تمويـل التنظيـم والوقـوف عـلى بعـض تفاصيـل الحيـاة العمليـة التـي تجـري في داخـل هـذا التنظيـم.

موثق هذه القصة في سنجار المنكوبة

مدينة سنجار المنكوبة (مدمرة بنسبة 85%)

فيلم وثائقي

أنتجت فضائية رووداو بالتنسيق مع المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية فيلماً وثائقياً عن قصة الناجية حلا موسى، في شهر أغسطس/ آب 2019، صور الفيلم في مسرح الجريمة، الأماكن الحقيقية التي تعرضت فيها الناجية للعنف الجنسي والاسترقاق والبيع والشراء...إلخ من الجرائم والانتهاكات التي تعرضت لها على أيدي إرهابيي تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في الموصل وتلعفر، وكيفية نجاتها واستقبال المجتمع الإيزيدي لها على المستوى الاجتماعي والعائلي والديني واحتضان المجتمع لها ولجميع الناجيات.

المشروع من بنات أفكاري "حسو هورمي" وتم تبنيه من قبل فضائية رووداو مشكورة، حيث ولأول مرة يتم تسجيل وتصوير قصة سبية لدى داعش في جغرافيا ومكان الجريمة "الاسترقاق والعنف الجنسي وأسواق النخاسة..." وفي نفس الشهر الذي حدثت فيه الإبادة "بدأنا في 5 أغسطس 2019 حيث كانت درجة الحرارة قد وصلت إلى 44 و45 درجة مئوية"، تشرفت بمرافقة الناجية حلا موسى مع كادر الفيلم التابع لمكتب رووداو في دهوك لأسبوع من التصوير في أماكن متفرقة من الموصل وتلعفر والطريق الذي سلكته للهروب ودهوك ومعبد لالش المقدس ومشاركة مكتب رووداو في ألمانيا.

الفيلم الوثائقي:

دار لبيع النساء

مدة الفيلم: 24 دقيقة

المخرج: شالاو قرداغي

الإشراف وكتابة وقراءة التعليق: ناصر علي

الكاميرا والتصوير

حيدر عمر هيڤيدار زبير

جنگۆ شريف دانا نوزاد

هونر بكر

مع كادر تصوير الفيلم - أغسطس 2019

أمام دار كان داعش يستخدمها كسوق لبيع النساء – حي المنهدسين في الموصل

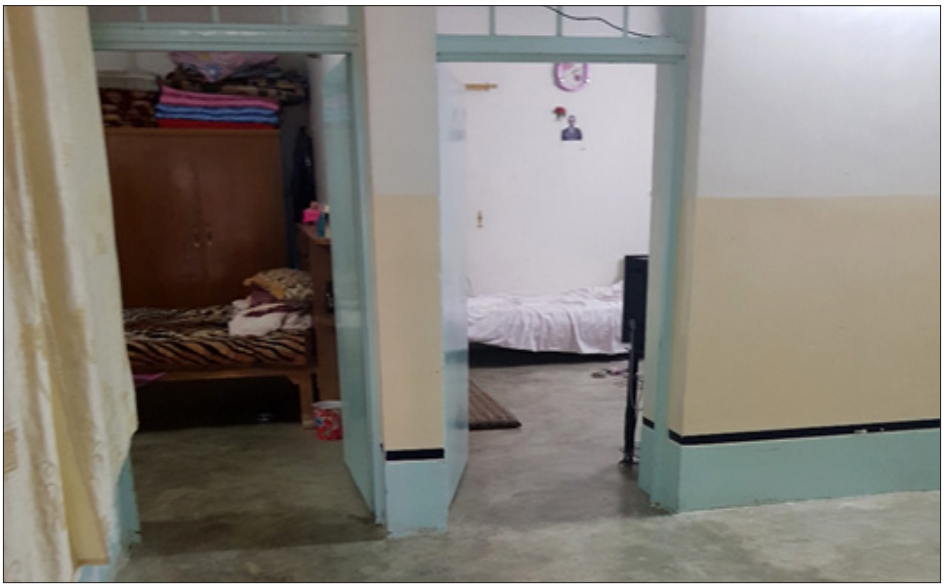

البيت الذي هربت منها الناجية حلا مع أولادها والناجية عاليا عباس والطفلة زينة عباس

أنقاض قاعة كالاكسي (استخدمها داعش كأكبر معتقل للسبايا) دُمرت أثناء تحرير الموصل

بناية استخدمها داعش لحجز وبيع النساء – في الموصل بالقرب من فندق نينوى أوبروي

التصوير في أماكن متفرقة

مع البيشمركة

في معبد لالش المقدس

ألبوم الصور

بيت عائلة الناجية حلا موسى في مركز قضاء سنجار بعد هزيمة داعش

الناجية حلا موسى مع زوجها قيس إلياس (مجهول المصير)

الناجية حلا موسى مع ولديها "حسن & ديار" في ألمانيا

قيس إلياس، زوج الناجية حلا موسى، مجهول المصير

الناجية حلا موسى مع الناجية هويدا إلياس (قبل الإبادة)

فرهاد إلياس، مصيره مجهول مع الطفلة رهف سيف مجهولة المصير والطفل الناجي ديار قائد

قائد إلياس، مصيره مجهول

الناجية فاديا سالم زوجة قائد، خمائل خرمش، مجهولة المصير

الناجية حلا مع ولدها الناجي ديار مع أم زوجها الناجية شيرين في معبد لالش المقدس

الناجيتان رانيا ورودينا بنات قائد إلياس

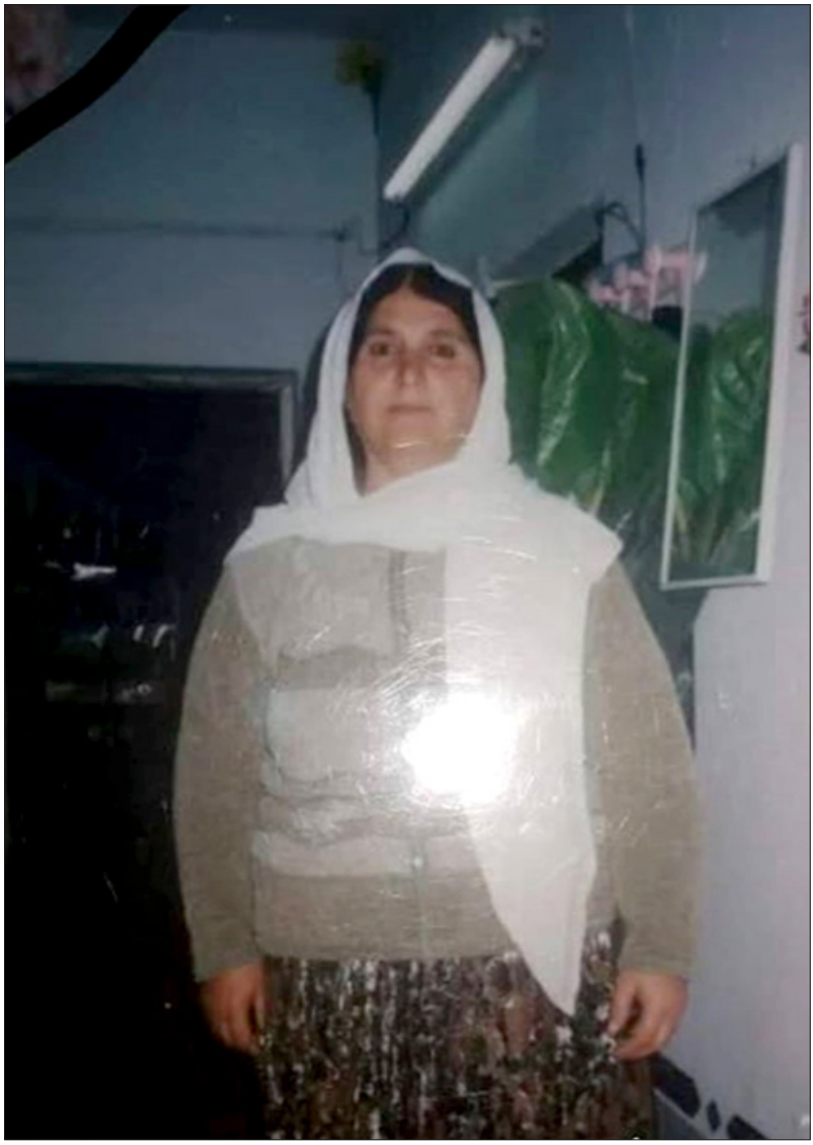

الناجية ألماس خرمش، توفيت في مجمع شاريا بتاريخ 2019.07.01

الناجي حسن قيس

الناجي بستو إلياس

لحظة وصول عاليا عباس إلى أهلها

الناجية الطفلة زينة عباس

الناجية عاليا عباس

الناجية عاليا عباس

الناجية حلا موسى مع الباحث الأكاديمي سعد سلوم المختص بشؤون الأقليات والناجية شذى سالم

في مؤتمر عن جينوساید الإيزيدية بالجامعة الامريكية – دهوك

مجموعة ناجيات إيزيديات في كورس اللغة الألمانية في مدينة فرايبورك جنوب ألمانيا

الناجية حلا مع زميلات العمل في مدينة فرايبورك جنوب ألمانيا